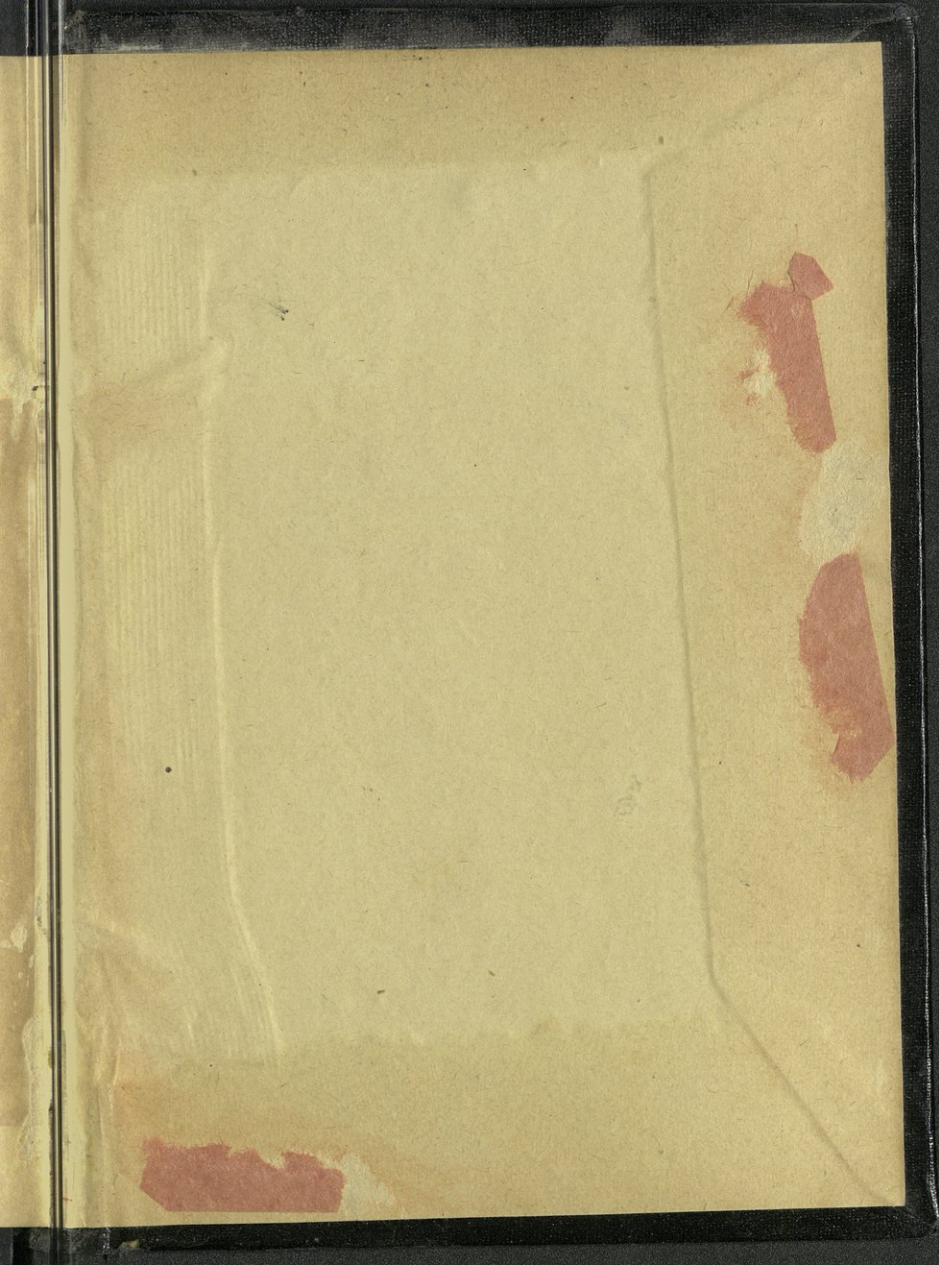


الاولواني

الاسلام وتطورات العالم



297.04:A47iA

• اللوائي ، محي الدين •

• الاسلام وتطورات العالم •

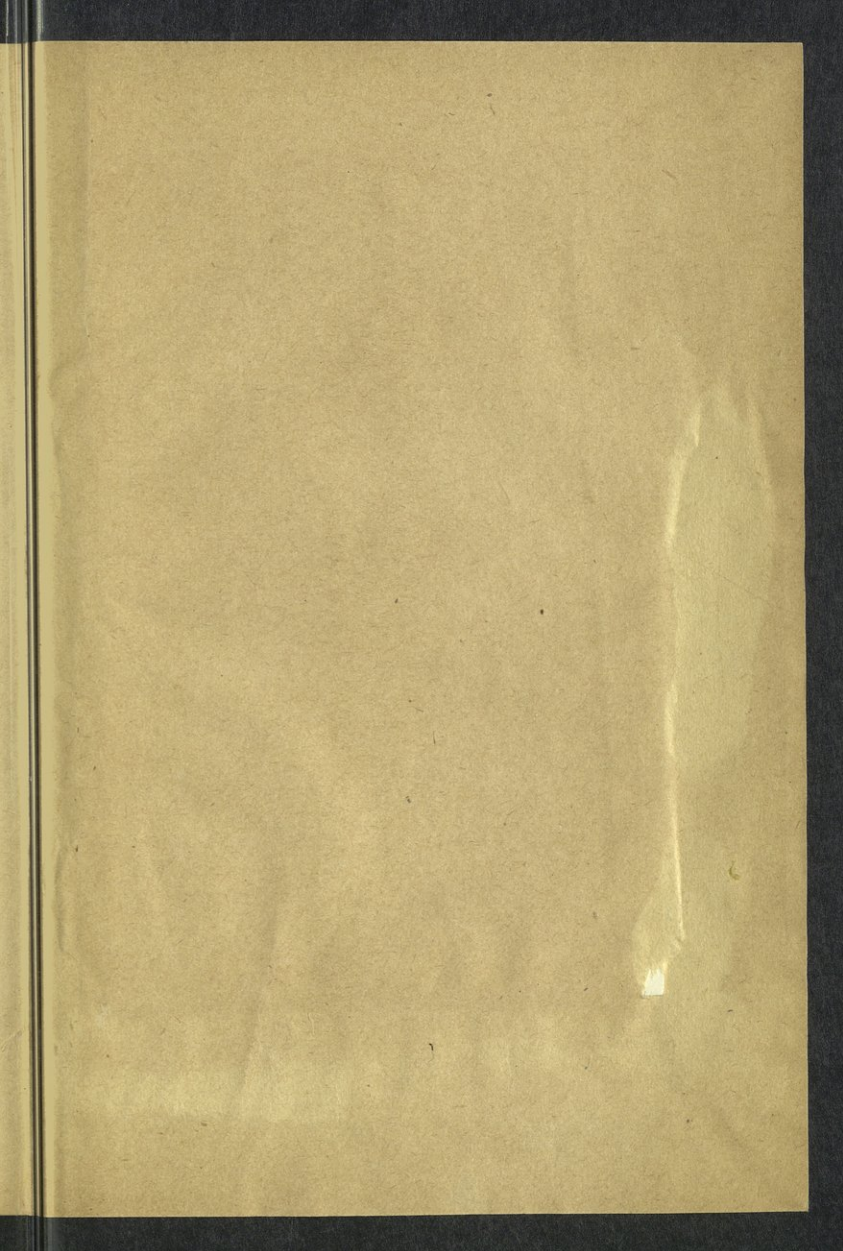
APR 24

A1047

297.04

A47iA

~~11~~ 8 '62





297.04
A471A
C1

الإسلام وتطورات العالم

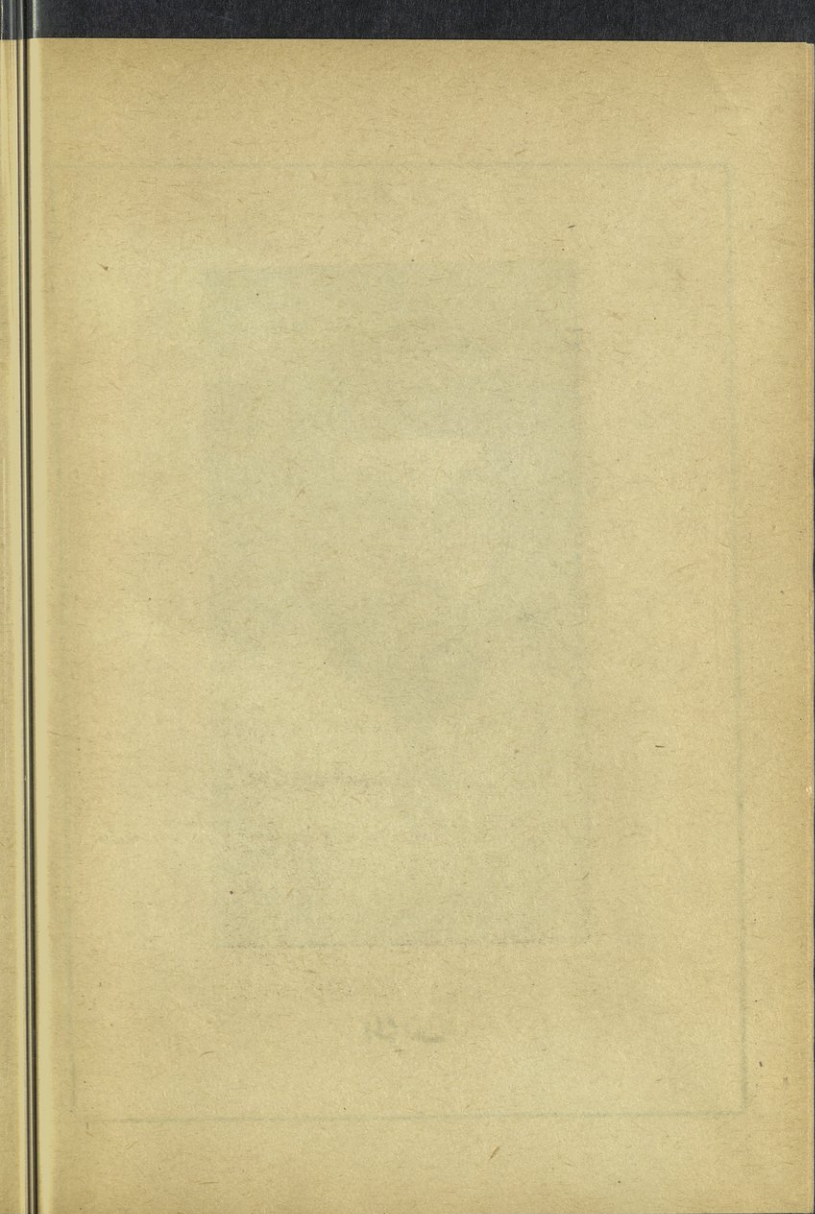
تأليف الأستاذ

محيي الدين الألواني

(ملبيار — الهند)

١٣٧١ هـ — ١٩٥١ م

مطبعة دار التأليف ٨ شارع ميصر بدمشق



بسم الرحمن الرحيم

مقدمة

إن العالم يتطور تطوراً سريعاً على قدم وساق وليس لهذا التطور الحاضر مثيل في تاريخ العالم . فالأمم تتحرر وتقوى ، والدول تتحد وتمكث ، والحروب تتناوب وتتبادل كل دولة من الدول ، وأمة من الأمم ، وشعب من الشعوب يتخذ تاريخه القديم وسيلة للنهضة الجديدة ويستمد قوته الجديدة ، والتاريخ الجديد من مجده الماضي وتاريخه العتيق ، إذا تطوفنا تطوفاً سريعاً حول تاريخ العالم ، نجد أن السيادة العالمية ، والغلبة الدولية والنهضة العالمية دولة بين الأمم ونوبة بين الشرق والغرب ، كانت سيادة العالم في بدء عصور التاريخ في الشرق وكان يرسل النور والعرفان إلى سائر بقاع المعمورة وعواصم هذه السيادة بلاد فارس مثل بابل وحوالي دجلة والفرات .

ثم انتقلت السيادة العالمية من الشرق إلى الغرب إلى
الرومان واليونان ، فسادت الثقافات اليونانية والرومانية
وحضارتها العالم شرقاً وغرباً ، ثم انتقلت هذه السيادة وفق
ناموس الطبيعة إلى الشرق مرة أخرى بعد ظهور الإسلام ،
فسادت الحضارة الاسلامية العالم الشرقي، ثم انتقلت إلى الغرب،
متخذة مقرها — الأندلس — وعاصمة هذه الحضارة كانت
— قرطبة — فخلق الاسلام أمة واحدة مثقفة عاملة لصالح
الانسانية ، بقطع النظر عن الاختلافات الوطنية والجنسية
واللونية واللغوية وغيرها ، وطنهم دار الاسلام، وهدفهم إعلاء
كلمة الله في العالم ، وطريقهم العمل لصالح الانسانية ، وترك
التكاسل والتواكل . ولم ير التاريخ سيادة عالمية تعادل السيادة
الاسلامية في إقامة العدل وتحرير العقول ونشر العلوم والثقافات
في جميع طبقات الشعوب ، فاستقرت السيادة العالمية في الشرق
طوال قرون كثيرة . ورأى العالم تطوراً خطيراً خلال هذه
السيادة وسجله التاريخ بمداد من النور . ثم لما حان وقت

انتقال السيادة العالمية إلى الغرب بعد أن ساد الشرق العالم تحت
راية الإسلام أمداً غير قصير تسرب العصبية الوطنية
والجنسية واللغوية واللونية إلى العالم الإسلامي فتمرقوا شيعاً
وطوائف . وحل الدفاع عن الأوطان والجنس محل الدفاع عن
المبادئ الإسلامية السامية العامة . فدخل الوهن والضعف إلى
شرايين جسم العالم الإسلامي فشرع أن يفتقل السيادة العالمية
من الشرق إلى الغرب مرة أخرى . قم ذلك الانتقال حينما
كان رجال الامبراطورية العثمانية مرضى وخصومهم أصحاب
وشعبهم في نوم عميق . فانهارت الامبراطورية العثمانية فشنت
الدول الاسلامية واحتلت الانجليز وسيطرت على القارة الهندية
بعد أن انهارت الامبراطورية المغولية فيها فاستقرت سيادة
العالم في الغرب متخذة الأوربا عاصمة هذه الحضارة الأوربية
شرقا وغربا . لا يجد له التاريخ مثيلا في الحضارات القديمة السائدة
في العالم وشهد العالم خلال هذه السيادة الغربية حربين عظيمتين
هزتا دعائم الأرض وهو الآن على وشك مشاهدة الحرب العالمية

الثالثة . فقد آن الأوان لانتقال السيادة العالمية إلى الشرق من الغرب بعد انتهاء مدتها في الغرب وتظهر بوادر هذا الانتقال يوما فيوما . وحقيقة محضة لا خلاف فيها انه لا تستطيع قوة ما أن تعترض أمام تيارات النواميس إذا حان أوان انتقال السيادة من قوم إلى قوم ، من شرق إلى غرب وبالعكس هل يخفى على من له قلب أو ألقى السمع ، على أن الامبراطورية التي كانت أقوى دول العالم وامتد سلطانها الذي لا تغرب الشمس عليه إلى جميع بقاع العالم فصارت تلك الامبراطورية اليوم أضعف دول العالم وأسخطها عند الشعوب الحرة بل ولا حياة لها إلا بمساعدة أميركا وإلا فلنقيم الروس في لحظة واحدة . وما نرى الآن في الامبراطورية البريطانية من الأفزاع والأهوال إن هي إلا جزء من سكرة الموت الذي احتضر لسيادتها العالمية .

فينادى قانون الطبيعة منذ أوائل القرن العشرين : أيها الشرق قد آن أوان انتقال السيادة العالمية من الغرب إليك فاستعد لتحمله واسترد مجدك القديم لا أرى فيك حضارة صالحة

للعالم الحاضر ، وثقافة مهيبة للانسانية ، ومبادئ تحقق الأمن
والطمأنينة في العالم ولا دستوراً له ماض في التاريخ إلا دستور
الاسلام ، وحضارته وثقافته ومبادئه ولا أرى أمة وسطاً
لتنولي هذه السيادة العالمية إلا الأمة الاسلامية . لهذا « استعد
أيها العالم الإسلامي الشرقي اجتمع فيك الدول الاسلامية
الكبرى بأجمعها والأراضي المقدسة بأسرها وثروات العالم
بأعظمها من البترول والذهب والفحم وسائر المعادن وينابيعها
أيها العالم الإسلامي لا يؤخر هذا الانتقال وهذا الانقلاب
العظيم إلا استعدادكم وتأييدكم لتحمل تلك السيادة العالمية » فان
الأمة الاسلامية نجد لها تاريخاً عتيقاً مجيداً في تاريخ سيادة
العالم حينما طبقوا دستوراً خالداً وصالحاً لكل زمان ومكان
ولكل بيئة وأحوال فكانوا أمة وسطاً وأصبحوا أكفاء
لتحمل قيادة العالم قروناً طوالاً فطبقوا ذلك الدستور في جميع
مرافق الحياة ألا هو دستور خالق البشر المنزل على مرشد
الأنام محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام قبل أربعة عشر

قرنا لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه - هو القرآن
الحكيم - فلما انحرفوا عن ذلك الدستور الخالد السماوي
وأخذوا يخطئون في فهم مواده وقوانينه تسرب إليهم الضعف
والوهن فانتقلت منهم سيادة العالم إلى قوم غيرهم كما قال خالق
البشر في دستوره الخالد في سورة التساء « ولله مافی السموات
والأرض وكفى بالله وكيلًا * إن يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت
بآخرين وكان الله على ذلك قديرًا » وقال في سورة المائدة
« يأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأت الله
بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين
يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء والله واسع عليم »

القرآن الكريم عبادة وقيادة

أيها العالم الإسلامي ! استيقظ من غفلاتك وهب من
نوماتك وصحح ما كان منك في حين الغفلة والنوم العميق من
أخطاء في فهم دستورك الخالد الصالح لتطورات العالم المحقق
للأمن والطمأنينة فيه وينبغي لنا أيها المسلمون أن نحول وجهة

فظننا إلى القرآن الكريم ونعلم أننا أخطأ—أنا في فهم دستور
 الإسلام خطأ فاحشا - فهمناه أنه عبادة فقط مع أنه عبادة
 وقيادة - فهمناه أنه دين محض مع أنه دين ودولة ، فهمناه أنه
 الزهد وترك الدنيا مع أنه دنيا وأخرى ، فهمناه أنه معاملة
 الأفراد فقط مع أنه معاملة الأفراد والجماعة بل والعالم الإنساني
 كله ، فهمناه أنه تسامح وتواضع فقط مع أنه تسامح وتواضع وقوة
 وحرية ، فهمناه أنه مصحف فقط مع أنه مصحف وعمل وجهاد
 وتضحية ، فهمناه أنه ترك الظلم والعدوان مع أنه تركهما ووردهما
 بالمثل وإقامة العدل والإنصاف في العالم كله . لأن القرآن الحكيم
 دستور خالق البشر لسياسة البشر في جميع مرافق الحياة البشرية
 وبعبارة أخرى هو « نظام الحياة البشرية » فلم يترك شعبة من
 شعوب الحياة الانسانية فيه المادة « الاقتصادية » وفيه المادة
 « الاجتماعية » وفيه المادة الحربية والسلامية وفيه المادة للحياة
 الزوجية والعائلية وفيه المادة للأمر الداخلي والخارجية وفيه
 المادة لمعاملة المعاهدين والناكثين وفيه المادة للمحاربين
 والمعاضدين وفيه المادة الاعتقادية والعبادية الفردية والجماعية

البدينية والقوليه والفعلية والتركية وبجانب هذه المواد مواد
للتعليم والتثقيف العديدة المثل والنادرة الوجود.

الكفر ملة واحدة

ثم نهض أيها الاخوان المسلمون باعباء إزالة ماعلق بقلوب
الناس من الشكوك والأوهام عن الاسلام ثم نسعى على قدم
وساق لمعرفة الثغرات التي تسرب منها الضعف والهوان إلينا
واتفرق والتشتت إلى مجتمعتنا وأخيراً - وليس آخراً - نقتبئه
إلى العدو الحقيقي للعالم الاسلامي وأن نعتمد على الله وعلى
نفوسنا ولا نهرب وراء أمة من الأمم ولا شعب من الشعوب
ولا دولة من الدول ولا هيمنة من الهيئات فنقر باللسان ونتيقن
بالقلب « أن الكفر ملة واحدة » وإن تعددت لغاتهم
واختلفت مذاهبهم وأهدافهم ومطالبهم وإن في التاريخ لعبوا
وفي الذكرى نفع للمؤمنين .

أيها العالم الاسلامي قد انتهى عهد الاستعمار وسيقضى على
البقية الباقية عاجلاً أو آجلاً وكانت الدول الغربية من سنة أو أقل
تنظر إلى مقدرة الصينيين والكوريين الحربية نظرة الاحتقار
أما اليوم فقد تغيرت وجهة نظرهم ولن يمضي وقت طويل حتى

يحل ذلك اليوم الذى نسمع فيه عن رجال الشرق الذين يسمونها
الغرب متأخرين ورجعيين فان قيمة الرجال فى جميع الشعوب
والأجناس واحدة ولا تختلف الأمم والشعوب إلا من جهة
النظام والعقائد اللازم وقد فشلت الدول الغربية فى فهم شعوب
الشرق وهى تحاول استرضاءهم بتقديم القروض والمعونة الفنية
ولكن شعوب الشرق تطلب الحرية وترغب فى توجيه
سياستها الخارجية والداخلية على أساس « الصالح المشترك »
وقد حان الوقت الذى يجب فيه على الدول الأوروبية أن تطلع
عن سياستها الاستعمارية وأن تغير موقفها تجاه الشرق « وسيرى
الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون »

أرجو من الله التوفيق للتطوف تطفوا سريعاً حول
تطورات العالم الإسلامى من قيام الدولة الإسلامية الأولى إلى
وقفنا الحاضر وعن النهضة الجديدة فى العالم الإسلامى وزعمائها
وحول أغراض الحكومة الإسلامية ومبادئها وقوانينها فى جميع
مرافق الحياة البشرية مستمداً من القرآن الحكيم وتعاليم
رسول الإسلام وسيرة رجاله العظام وما أريد إلا الإصلاح
ما استطعت وما توفيقى إلا بالله العلى العظيم محيى الدين اللواتى

الدولة الإسلامية الأولى

وعوامل التحلل في قيامها

قامت الدولة الإسلامية على نظام اجتماعي قرآني الذي هو قوام كل دولة حية وكيان كل حكومة جادة سائدة أهم تلك القواعد : (١) الإيمان بوجود خالق الكون وبقدرته وبتصرفاته (٢) - التسامح بالنفس الانسانية (٣) تقرير عقيدة الدار الآخرة والثواب والعقاب فيها (٤) إعلان الأخوة بين الناس كلهم (٥) النهوض بالرجل والمرأة معا والتكافل والمساواة بينهما (٦) تحديد مهمة كل منهما تحديداً دقيقة (٧) تأمين المجتمع بتقرير حق الحياة والملك والعمل والصحة والحرية والعلم والأمن لكل فرد وتحديد موارد الكسب (٨) ضبط الغريزتين . غريزة حفظ النفس وحفظ النوع وتنظيم مطالب الفرج والفم (٩) الشدة في محاربة الجرائم الأصلية (١٠) تأكيد وحدة الأمة والقضاء على كل مظاهر الفرقة وأسبابها (١١) إلزام الأمة الجهاد في سبيل مبادئ الحق التي جاء بها هذا النظام (١٢) اعتبار الدولة ممثلة لفكرة وقائمة على حمايتها ومسئولة عن تحقيق أهدافها في المجتمع الخاص وإبلاغها إلى الناس جميعاً .

على هذه القواعد قامت الدولة الإسلامية الأولى تؤمن إيماناً
عميقاً وتطبقه تطبيقاً دقيقاً وتنشره في العالمين حتى كان الخليفة
الأول يقول « لو ضاع مني عقل بعير لوجدته في كتاب الله »
وحتى أنه ليقاتل مانعي الزكاة ويعتبرهم مرتدين لهمدمهم هذا
الركن من أركان هذا النظام وهو يقول « والله لو منعوني عقالا
كانوا يؤدونه لرسول الله لقاتلتهم حتى استمسك السيف بيدي »
وكانت الوحدة بكل معانيها ومظاهرها تشمل هذه الأمة الناشئة
فالوحدة الاجتماعية شاملة بتعاليم القرآن ولغة القرآن والوحدة
السياسية شاملة في ظل أمير المؤمنين وتحت لواء الخلافة في
العاصمة ولم يحل دونها إن كانت الفكرة الإسلامية فكرة
لامركزية في الجيوش وفي بيوت المال وفي تصرفات الولاة إذن
أن الجميع يعملون بمقيدة واحدة وبتوجيه عام متحد .

ولقد طاردت هذه المبادئ القرآنية الوثنية المخرفة في
جزيرة العرب وبلاد الفارس ققضت عليها وطاردت اليهودية
الماكرة فحوتها في نطاق ضيق وصارعت المسيحية حتى انحسر

ظلمها في قارتي آسيا وأفريقيا وانحازت إلى أوروبا في ظل الدولة
الرومانية الشرقية بالقسطنطينية وتركز السلطان الروحي
والسياسي للدولة الإسلامية في القارتين العظيمتين وألحت بالغزو
على القارة الثالثتهاجم القسطنطينية من الشرق وتحاصرها
حتى يجهدوا الحصار وتأتيها من الغرب فتفتح الأندلس وتصل
جنودها المظفرة إلى قلب فرنسا وإلى شمال وجنوب إيطاليا
وتقيم في غرب أوروبا دولة شاحخة البنيان مشرقة بالعلم والعرفان
ويتم لها بعد ذلك فتح القسطنطينية نفسها وحصر المسيحية في
هذا الجزء المحدود من قلب أوروبا وتمخر الأساطيل الإسلامية
عباب البحرين الأبيض والأحمر فيصير كل منهما بحيرة إسلامية
وتقبض قوات الدولة الإسلامية بذلك على مقاتيح البحار في
الشرق والغرب وتم السيادة البرية والبحرية. ثم أخذت تتسلل
إلى كيان هذه الأمة الإسلامية (القرآنية) عوامل التحلل
وتعظم وتنتشر وتقوى شيئاً فشيئاً حتى مزقت هذا الكيان
وقضت على الدولة الإسلامية المركزية في القرن السادس

الهجرى بأيدى التتار وفي القرن الرابع عشر الهجرى مرة ثانية وترك وراءها في كلتا المرتين أمماً مبعثرة ودويلات صغيرة تتوق إلى الوحدة وتتوئب للنهوض كان أهم عوامل التحلل التي كانت ضاربة على الدولة الاسلامية وسيادتها العالمية - بل هي تكون عوامل التحلل في كيان كل دولة وفي كل شعب وفي كل زمان ومكان .

١ - الخلافات السياسية والعصبية وتنازع الرياسة والجاه مع التحذير الشديد الذي جاء به الاسلام في ذلك والتزهيد في الامارة ولفت النظر إلى هذه الناحية التي هي سوس الأمم ومحطمة الشعوب والدول « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ربكم واصبروا إن الله مع الصابرين » .

٢ - الخلافات الدينية والمذهبية والانصراف عن الدين كعقائد وأعمال إلى ألفاظ ومصطلحات ميقة لا روح فيها ولا حياة وإهمال كتاب الله وسنة الرسول والجمود والتعصب للآراء والأقوال والولع بالجدل والمناظرات والمراء وكل ذلك

مما حذر منه الاسلام ونهى عنه أشد النهى حتى قال رسول
الاسلام « ماض قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل » .

٣ — الانغماس في ألوان الترف والنعيم والاقبال على المتعة
والشهوات حتى أثر عن بعض الحكماء المسلمين في كثير من
العصور ما لم يؤثر عن غيرهم مع أنهم يقرءون قول خالق البشر
« وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها
القول فدمرناها تدميراً » .

٤ — إهمال العلوم العملية والمعارف الكونية وصرف
الأوقات وتضييع الجهود في فلسفات نظرية عميقة وعلوم خيالية
سقيمة مع أن الاسلام يحثهم على النظر في الكون واكتناء أسرار
الخلق والسير في الأرض ويأمرهم أن يتفكروا في ملكوت
السموات والأرض .

٥ — الغرور بسلطانهم والانخداع بقوتهم وإهمال النظر
في التطور الاجتماعي للأمم غيرهم حتى سبقتهم في الاستعداد
والأهبة وأخذتهم على غرة ولقد أمرهم القرآن باليقظة وحذرهم
مغبة الغفلة واعتبر الغافلين كالأنعام بل هم أضل .

٦ - الانخداع بدسائس المتملقين من خصومهم والاعجاب بأعمالهم ومظاهر حياتهم والاندفاع في تقليدهم فيما يضر ولا ينفع مع النهى الشديد عن التشبه بهم والحفاظة على مقوماتهم .

٧ - انتقال السيادة والسلطة والرياسة إلى قوم لم يتذوقوا طعم الاسلام الصحيحة ولم تشرق قلوبهم بأنوار القرآن ولم يجعلوا الدولة وسيلة إلى الاسلام ، بل جعلوا الاسلام وسيلة للدولة ولنميل أغراضهم الذاتية مع أن القرآن - دستور خالق البشر - يعلن أن الاسلام غاية والدولة وسيلة ولا عكس .

اطلبوا كتاب :

صفوة التصوف

للحافظ أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي المتوفى سنة ٥٠٧ هـ
ويطلب من مطبعة دار التأليف ٨ شارع يعقوب بالمالية بمصر
وثنه ١٥ قرشاً

الضربة الأولى للعالم الإسلامي

لما أخذت عوامل التحلل والضعف في كيان العالم الإسلامي والدولة الإسلامية ؛ وظنت الأمم الموتورة أنه قد سنحت الفرصة لتأخذ بثأرها وتقضى على هذه الدولة الإسلامية التي فتحت بلادها من قبل وغيرت معالم أوضاعها في كل شؤون الحياة انحدر التتار كالسيل الدافق على الدولة الإسلامية، وأخذوا يقطعون أشلاءها جزءاً جزءاً حتى وصلوا إلى بغداد عاصمة الخلافة العباسية ، ووطئوها بنعالهم في شخص الخليفة لأول مرة ، وتفرقت الأمم إلى دويلات صغيرة فكل قبيلة فيها أمير المؤمنين، ومنبر ، وهذه الحادثة قد صرفت مجرى التاريخ الإسلامي ، وفي الوقت نفسه تنهت المسيحية في أوروبا وجمعت جموعها . وشرعت الحرب الصليبية ، وتمكنت هذه القوات الصليبية من إقامة دولة صليبية في بيت المقدس ، وعماً قليل

تجمع فلول بعض هذه الدويلات بقيادة صلاح الدين الأيوبي ،
فاستطاعت أن تستعيد منهم بيت المقدس ، ثم وقفت في وجه
التتار بقيادة الظاهر بيبرس وردتهم على أعقابهم ، ثم عادت
رسم الخلافة من جديد ، وقامت للإسلام دولة وارفة الظلال
قوية الباس تجمع كلمته أهله ، وتضم تحت لوائها أممه وشعوبه
ويأبى لها علو الهمة ، وفتحت القسطنطينية وامتد سلطانها إلى
قلب أوربا حتى يصل فينا ، تلك هي الدولة العثمانية .

ظهر الجزء الثاني من :

الخطابة

لفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ محمد محمد يوسف

ثمان النسخة ١٥ قرشاً خلاف البريد

ويطلب من مطبعة دار التألف ٨ شارع يعقوب بالمالية بمصر

الضربة الأخيرة للعالم الإسلامي

اطمأنت الدولة الإسلامية تحت لواء العثمانيين إلى سلطانها واستغامت إليه وغفلت عن كل ما يدور حولها ولكن أوروبا التي اتصلت بأضواء الاسلام غربا بالاندلس وشرقا بالحملاط الصليبية لم تضع الفرصة ولم تغفل عن الاستفادة بهذه الدروس فأخذت تتقوى وتتجمع تحت لواء الفرنجة واستطاعت بعد ذلك أن تعيد تيار الحركة الإسلامية في الغرب وأن تبث الدسائس بين صفوف مسلمي الاندلس وأن تضرب بعضهم بعضاً وما زالت أوروبا تتقوى وتفكر وتعلم وتجوب البلاد وتكشف الأقطار حتى كان كشف أمريكا عملاً من أعمال « أسبانيا » وكشف طريق الهند عملاً من أعمال « البرتغال » وتوالت فيها صيحات الإصلاح ونبغ فيها كثير من المفكرين الكبار وأقبلت على العلم الكوني والمعرفة المنتجة المثمرة وانتهت بها هذه الثورة

الاصلاحية إلى تكوين القوميات وقيام دول قوية جعلت
 هدفها جميعاً أن تمزق هذه الدولة الاسلامية التي قامت أوروبا
 واستأثرت دونها بأفريقيا وآسيا وتحالفت هذه الدول الفتية على
 ذلك أحلافاً رقت فيها إلى درجة القداسة في كثير من الأحيان.
 فامتدت الأيدي الأوروبية بحكم الكشف والضرب في
 الأرض والرحلة إلى أقصى آفاقها البعيدة إلى كثير من البلدان
 الإسلامية الناشئة كالهند وبعض الولايات المجاورة لها . إن من
 القانون الطبيعي أن أسباب الدولة إذا تجمعت في أية دولة من
 الدول فهي دولة تستحق الحياة والنهضة وكذلك إذا تجمعت
 أسباب الأمة الحية في أية أمة من الأمم فهي أمة حية . ثم
 أخذت هذه الدول الأوروبية تعمل للوصول إلى تمزيق دولة
 الاسلام القوية الواسعة وجعلت شعارها السائد « فرق تسد »
 وأخذت تضع لذلك مشروعات كثيرة تعبر أحياناً بالمسألة
 الشرقية وأخرى باقتسام تركة الرجل المريض وأخذت كل دولة
 تذهز الفرصة السانحة وتنتحل الأسباب الواهية وتهاجم الدولة

الوادعة الالهية فتنقص بعض أطرافها وتنقص جانباً من كيائها
واستمرت هذه المهاجمة أمداً طويلاً انسلاخ فيه عن الدولة
العثمانية كثير من الأقطار الاسلامية ووقعت تحت السلطان
الأوروبى وكان الدور الختامى فى هذا الصراع الحرب العالمية
العظمى الأولى سنة ١٩١٤ — ١٩١٨ التى انتهت بهزيمة تركيا
وحلفائها وبذلك سنحت الفرصة الكاملة لأقوى شعوب
أوروبا : إنجلترا — وفرنسا — وإلى جوارها إيطاليا، فوضعت
يدها على هذا الميراث الضخم من أمم الاسلام وشعوبه
بسطة سلطانها عليها فى أسماء مختلفة من « احتلال »
و« استعمار » و« وصاية » و« انتداب »

النهضة الأخيرة للعالم الإسلامي

لقد كان أهم ظواهر المدنية الغربية (١) الاحاد والشك في وجود صانع العالم وإنكار الروح ونسيان الجزاء الآخروي والوقوف عند حدود الـكون المادى المحسوس (٢) الاباحية والتهافت على الملذات وتجهيز المرأة بكل صنوف المفاتن والاغراق في الموبقات إغراقاً يحطم الجسوم (٣) الأثرة في الأفراد فكل إنسان لا يريد الأخير نفسه والطبقيات (٤) انتشار الربا في كل المعاملات والمتبدلات قاعدة التعامل فكان نتائج هذه الظواهر أولاً : فساد النفوس وضعف الأخلاق . وثانياً : ظهور المبادئ الهدامة والطوائف المتطرفة . وثالثاً : اضطراب الأخلاق والنظم الاقتصادية والاجتماعية . ورابعاً : تمزيق الدول بالطوائف والأحزاب . وخامساً : تناحر الشعوب على المطامع والأحقاد .

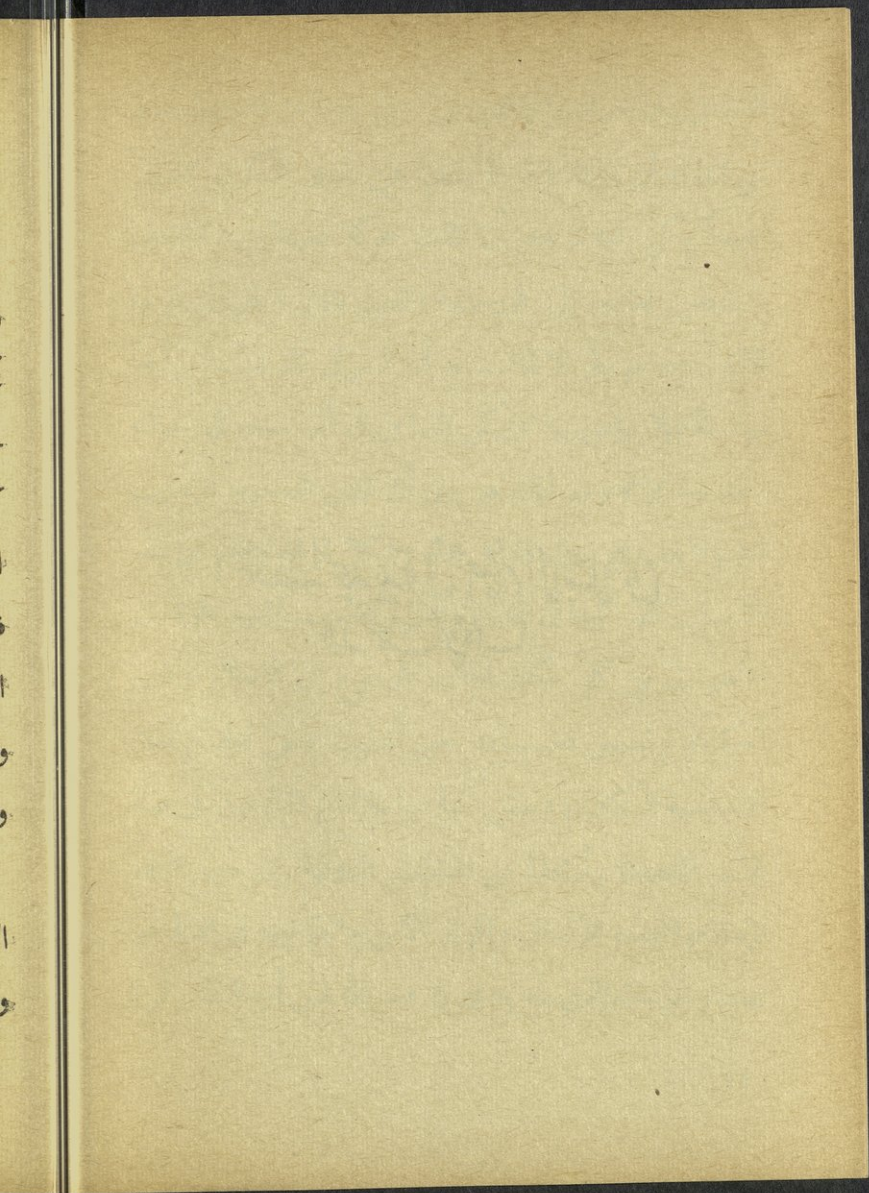
ففشلت في إسعاد الناس وإقرار الطمأنينة والسلام في العالم رغم ما فتحت عليهم من حقائق العلم والمعرفة وأسباب الغنى والثروة وأشربت هذه الظواهر في قلوب الأمم والشعوب

وانتصرت على الحضارة الاسلامية كما انتصرت في الميدان
العسكري والسياسي ولا عجب في ذلك فان مظاهر الحياة لا تنجزاً
والقوة قوة فيها جميعاً والضعف ضعف فيها جميعاً . وإن كانت
مبادئ الاسلام وتعاليمه ظلت قوية في ذاتها وستظل كذلك
ولن تقوم الحياة الانسانية كاملة فاضلة بغيرها لأنها من صنع الله
تعالى وفي حياطته مع أن العبودية الفكرية أسوأ من العبودية
السياسية وكان العالم يكتنفه الظلام والانسانية تقف ممزقة بين
قوى الرأسمالية والشيوعية المتنازعة التي تنقصها جميعاً الأسس
الروحية والأخلاقية التي هي وحدها تجعل للحياة معنى واستقراراً
إن هذا العدوان الصارخ والاستهتار بالعهود والمواثيق أخرج
الصدور وأثار النفوس فهبت الأمم تطالب باستقلالها وثار
تركيا ومصر ولبنان وسوريا والعراق وإيران والهند وأندونيسيا
وكثير من البلاد الغربية ومع ذلك خرجت الدول الأوروبية
من الحرب العالمية وبذور الحقد والبغضاء مقأصلة في صدور
الكثير منها وجاء مؤتمر الصلح ومعااهداته لطامات قاسيات
لبعضها وخيبة لكثيرة منها هذا إلى ظهور كثير من الفكر

الجديدة والمبادئ المتعصبة ولا بد أن تنتهي هذه الحال بهذه
الأمم إلى خلاف جديد وحرب طاحنة تبدد شملهم وتمزق
وحدتهم وتعيدهم إلى رشدهم وتردهم عن ظلمهم فيكون أسباب
انتقال السيادة العالمية إلى العالم الشرقى مجتمعة قهبا للأمم
الاسلامية فرصة أخرى تسوى فيها صفوفهم وتجمع شملهم
وتستكمل حريتهم واستقلالهم وتسترد دولتهم ووحدتهم تحت
راية الاسلام « وتلك الأيام نداؤها بين الناس » وكان طابع
القرن التاسع عشر في الغرب بل في العالم كله طابعاً مادياً بحتاً
فهو لا يؤمن إلا بالمادة وما ليس مادياً يخضع لأساليب البحث
العلمي ليس إلا وهما، ونتيجة هذا ان القيم الاخلاقية والدينية
والفنية في نظرهم ليست إلا أموراً اعتبارية لاحقيقة لها وقدر
علم الطبيعة والكيمياء وتحول علم النفس إلى المادية فكل مظهر
من مظاهر النفس من أفكار وبواعث ليس إلا نتيجة لمادة
الجسم وفسر الكون كله وأحداثه تفسيراً مادياً فلما أتت هذه
الأفكار إلى الشرق - وهو المعتز بدينه الفخور بروحانيته -
غضب منها وغضب ممن اعتنقها وجاء المصلحون كجمال الدين

الأفغانى يبين مراد مزايا الدين ويرد على الملحددين فتبين لكثير
من العلماء أن المادة وحدها تعجز عن تفسير الكون تفسيراً
صحيحاً يركن إليه - بعد أن كانت حركة عنيفة بين المؤمنين
والملحددين فعادوا إلى الروحانية والقول بالدين وظهرت موجة
الايان بعد موجة الاحاد - مع أن الشرق كان دائماً وأبداً
مهد الأديان يؤمن بها ويركن إليها ويرى أنها سنده في حياته
وأمله بعد مماته ومع ذلك هو يرى أن الدين الصحيح لا يحارب
العلم ولا يقف في سبيله فلعل مجاله ولكل مزايه ولقد كان لهذه
الاسباب كلها أثرها في انتعاش الفكرة الاسلاميه فارتفعت
الاصوات من كل مكان تطالب بالرجوع إلى الاسلام وتفهم
أحكامه وتطبيق نظامه حتى أعلنت بعض الحكومات
الاسلاميه الكبرى وبعض كبار ساسة العالم القانونيين في هيئة
الأمم المتحدة وأمثالها من المنظمات الدولية إن خير النظم
لإصلاح المجتمع الإنساني وإقرار الأمن والطمأنينة في العالم هو
دستور الإسلام الذي جاء به محمد بن عبد الله قبل أربعة عشر قرناً

النخضة الجديدة في العالم الاسلامي
وزعماءها



جمال الدين الافغانى

مهما بحث الباحثون فى تاريخ نهضة الشرق الاسلامى ،
وتشعبت بهم الطرق فى تعيين أسباب يقطعه ، وعوامل نهضته
نجدهم يرجعون فى ذلك أخيراً إلى شخصية فذة فى مواهبها أو
جديده فى همها وعزائمها هى شخصية جمال الدين الافغانى فاذا
كان لغيره من رجال الاصلاح الذين عاشوا حوالى زمنه بعض
المشاركة فى هذا السعى وفى ثقله شعور الشرق والشرقيين .
فان لجمال الدين وحده موقفاً موقفاً لم يقفه غيره فى أولئك
الرجال ، موقفاً ملأه الاقدام والثبات ، والالحاح والتجرد ،
واشتداد المعارضة فى المعارضة ، والتنقل من بلد إلى بلد ،
والتعرض لحظر النفس والسجن والقتل أحياناً .

قام فى أواسط القرن الماضى رجال مصلحون من أبناء الشرق
الاسلامى مقاربون فى الزمن حذروا قومهم ، وأنذروا ملوكهم
وأمرأهم بدنو الخطر ووجوب التعجل بالاصلاح قبل وقوع

الخطر ، مثل : مصطفى رشيد باشا ، ومدحت باشا في تركيا
وميلسكم خان في إيران وأحمد خان وأمير علي والدكتور محمد اقبال
في الهند وخير الدين باشا في تونس ومحمد عبده والسيد رشيد
رضا في مصر لكن موقف كل واحد من هؤلاء في البيئة
والإيقاظ والجمهور بالاصلاح كان محدوداً بمحدود بلاده وغالباً
ما كان يتخطى صوته الاصلاحى أذان أهل المملكة أما جمال
الدين فقد كان موقفه محدوداً بمحدود العالم الاسلامى وصوته
الجمهورى كان يدوى في سماع كل من عاش في زمنه من أهل ملته
فأى قطر من أقطار الاسلامية عربية كانت أو عجمية لم يرتفع
له فيه صوت أولم يكن مريدون يحملون رسالته ؟ شجعهم في
وجوب النهوض وتحطيم القيود وإزالة العقبات أمام الناهضين
وكان هدف جهاد الأفغانى وأتباعه المصلحين أن يكون للعالم
الاسلامى دولة قوية آخذة بأسباب المدنية والعمران الموصلة
إلى العزة والاستقلال مع مراعاة تعاليم الاسلام الأساسية وكان
فاتحة أعمال « الأفغانى » إصدار مجلة (العروة الوثقى) مع



السيد جمال الدين الأفغاني

مساعدة الشيخ محمد عبده تلميذه في باريس وكانت تفتن في
أساليب التأليب على الانجليز المستعمرين وتصغير شأنهم والتحذير
من الوقوع في حبائلهم ولم يصدر إلا ثمانية عشر عدداً صدرته
الحكومة. ولكن ثمانية عشر عدداً تحترق شموعها إلى الآن في
أنحاء العالم بل إن تلك الأعداد هي تنير الطريق لكل مصلح ومجاهد
بل هي نبراس الحائرين وأسوة المجاهدين وقدوة المصلحين .
هذه طرف من أسلوب العروة الوثقى في نشر أهدافها
ضرب الأمثال ورواية الأساطير .

« ذكروا في أساطير الأولين أن هيكلًا عظيمًا كان خارج
مدينة اصطخر ، وربما آوى إليه بعض سراة الليل إذا
اشتدت بهم وحشة الظلام وما آوى إليه أحد إلا غالبته المنية
فيأتي طلاب أثره لقص خبره فيدخلون الهيكل في ضوء النهار
فيجدونه ميتًا ثم لا يهتدون لسبب موته لسلامة بدنه من كل
ما يعمد سبباً للموت. واشتهر أمر الهيكل بين السابلة والقطان
وأخذ كل قاصد حذره من المبيت به حتى ضاقت الدنيا برجل

فاختار الموت على الحياة وصعب عليه الانتحار بيده فذهب إلى
الميكمل لعله يصادف ميمّة فإذا بالقرب منه رجال نصحوه
وحذروه عاقبة الهلاك فلم يصغ إليهم وقال إنما أتيت لتلك العاقبة
وانفلت من نصحاءه إلى حيث يظن هلاكه فلما توسط الميكمل
فأجأته أصوات مزعجة هائلة كأن جمعاً عظيماً يخاطبه هـا نحن
وصلنا لتمزيق بدنك وسحق عظامك فصاح البائس: ألا فاقدموا
فقد سئمت الحياة فلم يتم كلامه إلا وقد حدثت قرعة شديدة
وانحل الطلسم وانشق الجدار وتناثرت منه الدراهم والدنانير
وافتحت أبواب السكنوز فاطمان الخائف ونام حتى أصبح ولما
أضحى النهار وجاء الواقفون على خبره ليحملوا جنازته وجدوه
فرحاً مستبشراً يسألهم بعض الأوعية ليحمل ما وجدوه من الذهب
والفضة فاستخبروه قصته فبعد البيان علموا أن هلاك من هلك
إنما كان بالفزع من تلك المزعجات التي لاحقيقة لها . وبريطانيا
العظمى هيكل عظيم يأوى إليه المغرورون إذا أوحشت نفوسهم
ظلمات البسالة فتدركهم الميمّة بمزعجات الأوهام وهم هلك بين

جدرانها من لا بريرة لهم ولا ثبات لجاشهم وأخشى أن يسوق
اليأس إلى ذلك الميكل قوى المبريرة ماقت الحياة فما تكون إلا
هنيهة يصعد فيها صوت اليأس فيمتدض الجدار وينحل هذا
الطلسم الأعظم .

وأسطورة أخرى لتمثيل الاستعمار المستبد على الضعفاء :

قالوا إن زنجياً أسود هائل المنظر غليظ الشفتين مقلوب
المشفرين جاحظ العينين أحمر الحدقتين بشع الوجه أفطس الأنف
منكر الصورة كان يحمل ولداً في ليلة مظلمة يسير به في زقاق
من أزقة بغداد . والولد - كلما نظر إليه - يفرزع ويبكي
ويتمتع ويصيح ويعول وكلما اشتد به الفزع ربتة الزنجي
ومسح ظهره وقال له لا تخف يا ولدي فأني معك وأنيستك
وحافظك من كل شر وبعد تكرار هذه الملاحظات من الزنجي
للصبي قال الصبي : يا سيدي إنما خوفي وفزعى منك لامن وحشة
الظلام . وهكذا شأن حكومة انكلترا مع الأمم المستضعفة
والمستعمرة كلما اشتدت الخطوب وعظمت المصائب وزاد الخلل

في البلاد مسحت حكومة بريطانيا على ظهر الأمم بيدها الناعمة
(وإنما هي نعومة الثعبان) أقبلت على الأهالي تمنيتهم بوعودها
المروقة وتقول لهم لا تخزنوا فاني معكم . وجميع الأمم والزعماء
يجأرون وينادون إنما خوفنا وجزعنا منك وراحتنا واطمئناننا
بتنحيك عنا وتركنا وشأننا

هذا نموذج من جهد جمال الدين الأفغانى ونشاطه السياسى
وهذه هى أفانينه الخلابه التى كان يوزعها على قرائه فى العروة
الوثقى وكثيراً ما يردد أن الإسلام بطبيعته يعلم بأن بلاد
الإسلام مهما اتسعت رقعتها وترامت أطرافها تكون كل قرية
أو بقعة منها وطناً للمسلم الذى ينزلها فأهلها اخوته وحكومتها
حكومته ويعنيها من أمرها ما يعنى سكانها أنفسهم فله أن يشتغل
بسياستها وينقد حكامها ويرفع صوته بالأمر بالمعروف والنهى
عن المنكر فيها وهذا ما كان من جمال الدين طول حياته التى
عاشها فقد كان أفغانياً فى الأفغان إيرانياً فى إيران هندياً فى
الهند مصرى فى مصر حجازياً بالحجاز تركياً بتركيا وكان إذا

سئل السيد جمال الدين عن وطنه أجاب ليس لي وطن على أنه
 لا وطن اليوم للمسلمين — يشير إلى أنهم غرباء في أوطانهم
 مادام الأجانب مسيطرون عليهم — ولا جرم إن الأفغانى كان
 فى حياته وجولاته فى بلاد الإسلام رمزاً قائماً بنفسه إلى وحدة
 الممالك الإسلامية وإن سكانها شعب واحد يعيشون فى وطن
 واحد ولذا كان أكبر غرض يسعى إليه هو إقامة حكومة
 إسلامية قوية ينضوى إلى رايقتها جميع الشعوب الإسلامية وهذا
 كان همه الأكبر وهدفه الأعظم . وجرى مناظرة يوماً بين
 بعض الساسة الانجليز وجمال الدين فنددوا بالشرق والشرقيين
 وقال جمال الدين . كفى للشرق خيراً أنه نشأ فى الشرق رجل
 تبعده الأمم الأوروبية .

للاستاذ على سالم عمار
 ويطلب من مطبعة
 دار التأليف ٨ شارع
 يعقوب بالمالية بمصر
 الثمن ١٢٠ خلاف البريد

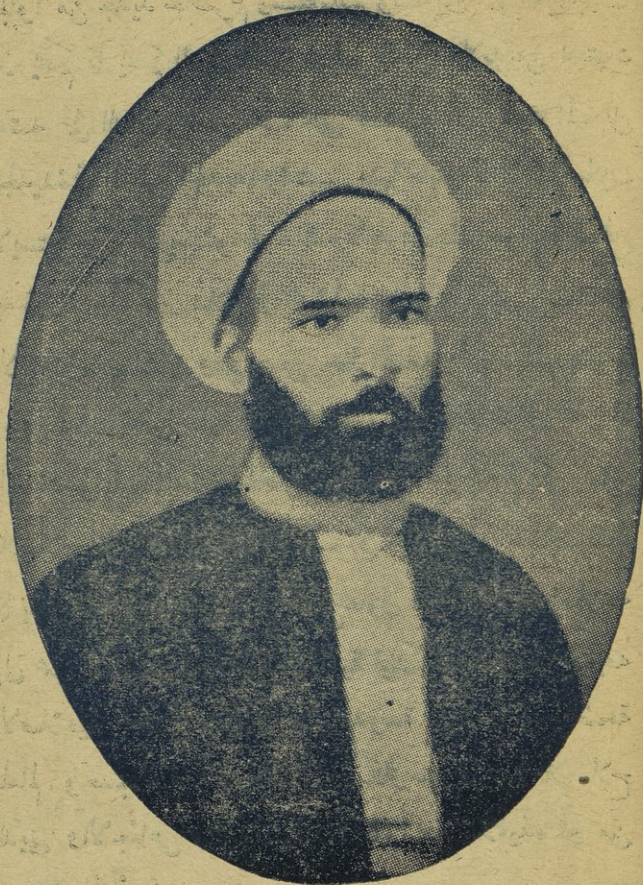
هذا المحجج
 مستأجر
 سر

الامام الشيخ محمد عبده

كان السيد جمال الدين الأفغاني شعلة ذكاء وقوة هائلة متحركة ومحركة قد حدد غرضه في الحياة ووهب نفسه للوصول إليه وهو إنقاذ الدول الإسلامية من ضعف وتبصرة شعوبها بحقوقها ووسيلته في ذلك تنوير عقول الخاصة من أبناء كل دولة حتى يعرفوا مركزهم وإعدادهم لمهاجمة الغاصبين من الأجانب والمستبدين . اتصل به الشيخ محمد عبده وكان أقرب إلى نفس جمال الدين قرأ فيه السيد جمال الدين الذكاء وحسن الاستعداد وطيب القلب والحماسة للإصلاح وقرأ محمد عبده في أستاذه السيد جمال الدين الأفغاني سعة العقل وصحة الإرشاد والسمو في النفس ونبل الغرض وأحسن الشيخان وحدة الغرض والانسجام فتلازما وتحابا . وكان أهم خصائص الشيخ محمد عبده غيرته الشديدة على الاسلام والمسلمين هي محور أعماله ومصدر آماله فيقول الشيخ : « إني وهبت حياتي لإصلاح العقيدة

الاسلامية وتنقيتها مما علق بها من الخرافات والأوهام « كم
لاقي من عناء في سبيل إصلاحه وكم انهم وكم دس له وكم نصح
له أصدقاؤه أن يستريح من هذا العناء ويعود إلى القضاء فما
طاوعته غيرته أن يسمع لقولهم . لقد ذكر الشيخ محمد عبده
ما يصح أن يكون مجمع إصلاحه ومجمل رسالته فقال : ارتفع صوتي
بالدعوة إلى أمرين عظيمين . أولا : تحرير التفكير من قيد التقليد
وفهم الدين على طريقة سلف الأمة قبل ظهور الخلاف والرجوع
في كسب معارفه إلى منابعها الأولى . وثانيا : إصلاح أساليب
اللغة العربية في التحرير سواء كان في المحادثات الرسمية أو في
المراسلات بين الناس ..

كان يرى أن إصلاح المسلمين من طريق دينهم أيسر
وأصح من إصلاحهم من طريق الإصلاح المعتمد على مجرد العقل
ومقياس المنفعة والتقليد الأوروبي وإن هذا الطريق هو الذي
سلكه جميع المصلحين المسلمين لقد أيقظ الشيخ الشعور الديني
وأشعر المسلمين أنهم يجب أن يهبوا من رقتهم لإصلاح
نفوسهم وتكميل نقصهم وأن لا يعتمدوا على الفخر بماضيهم بل



[الامام محمد عبده]

يبنوا من جديد الحاضرهم ومستقبلهم ودعا إلى أن العقل يجب
أن يحكم كما يحكم الدين فالدين عرف بالعقل ولا بد من اجتهاد
يعتمد على الدين والعقل معاً ، حتى نستطيع أن نواجه المسائل
الجديدة في المدنية الجديدة ونقتبس منها ما يفيدنا لأن المسلمين
لا يستطيعون أن يعيشوا في عزلة ولا بد أن يتسلحوا بما يتسلح
به غيرهم وأكبر سلاح في الدنيا هو العلم وأكبر عمدة في
الأخلاق هو الدين ومن حسن حظ المسلمين أن دينهم يشرح
صدره للعلم ويحض عليه وللعقل ويدعو إليه وللأخلاق الفاضلة
التي تدعو إليها المدنية الحاضرة وزادته قوة أثر إنه لم يكن يدعو
للإصلاح نظرياً عن طريق التأليف أو الخطب أو المقالات فقط
كما يفعل بعض المصلحين . بل كان يحاول دائماً أن يحول إصلاحه
إلى عمل وينغمس في الحياة الواقعية ليتمكن من تنفيذ برامج
الإصلاحية وكانت مدرسته هذه مدرسة قوية الأثر واضحة
المعالم . وحسبنا دليلاً على هذا أن أكثر من تصدوا للإصلاح
الديني والاجتماعي والسياسي بعده كانوا من تلاميذه أو من
أصدقائه المقربين به

السيد احمد خان

هو في الهند أشبه شيء بالشيخ محمد عبده في مصر. الإصلاح
عندهما إصلاح العقلية بالعتيق والتهديب والنظر إلى الدين
نظرة سماحة ويسر والاستقلال يأتي بعد ذلك تبعاً فلا استقلال
لجاهل ولا مخرف إنما عماد الاستقلال العلم بالدنيا والدين . العلم
بكل شيء أنت به المدنية الحديثة من طبيعة وكيمياء ورياضة
وفلك ونفس واجتماع ونظام الحكم والادارة ذلك كله إلى دين
يحيي القلب ولا يقيّد العقل ويغذي النفس ولا يشل التفكير
والإسلام إذا فهم على أصوله كفيلاً بذلك فليس فيه ما يمنع
الإنسان أن يصل في العلوم ونظم الدنيا إلى غايتها بل فيه
ما يبعث على ذلك ويشجعه وفيه ما يحيي القلب ويوجه الإنسان
في حياته وفي علمه وفي تفكيره إلى الخير ثم كلاهما كان يرى أن
السلطان في مصر وفي الهند في يد الانجليز ولهم من القوة المادية
من الأسلحة والذخائر في البر والبحر ومن القوة العلمية

والسياسية مالا تستطيع الهند ومصر مقاومته قديستطيعون
المقاومة إذا اتحدوا ولكن كيف يكون الاتحاد مع جهلهم وضعف
خلقتهم بل كيف يكون ذلك مع فساد أمراءهم لقد نظر السيد
أحمد خان فرأى أن بالهند أكثر من مائة مليون من المسلمين
فسأفهم الجهل والفقر والبؤس والقلق - كل هذا من آثار
الاستعمار بالهند - بعد أن كانوا يحكم الهند قرونا طويلا إن السلاطين
المسلمين حكموا الهند مع المساواة بين الطبقات وإقرار الأمن
والسلام. فغضب الإنجليز الحكم من أيديهم بالمكر والخيانة
والمكيدة والخداع واحتلوا الهند إلى أن أخرجوا سنة ١٩٤٧
شر إخراج - من تعلم منهم فتعلم ديني عقيم لا يفتح نظرا ولا يبعث
حيوة وهم خاضعون لرجال دين لا يفهمون من الدين إلا رسمه
يريدون أن يخضعوا المدنية الواسعة لعقائهم الضيقة ولا يعترفون
بقصر زمان وتلون حياة وتقدم علم يعيشون في ركود
والعالم حولهم مائج.

أول ما بدأ به خطته في الإصلاح إنشاؤه جمعية أدبية



[السيد احمد خان]

علمية في عليكرة كان الغرض منها نشر الآراء الحديثة في التاريخ
والاقتصاد والعلوم وترجمة أهم الكتب الانجليزية في هذه
الموضوعات إلى اللغة الاردية التي هي لغة عامة المسلمين بالهند
ولكن سرعان ماهاج عليه الرجعيون من رجال الدين يتهمونهم
بافساد العقول وإفساد الدين واشتبك في حرب عوان معهم انتهت
بانتصاره بتأسيس جامعة إسلامية كبيرة في عليكرة التي هي الآن
أكبر جامعة إسلامية بالهند تخرج منها عدد غير قليل من
المصلحين المجاهدين الكبار. لما رأى مسامو الهند ناشئة جديدة
عاقلة مفكرة مهيبة تصلح للحياة ورأوا جامعة عليكرة تنتج في
البلاذ حركة فكرية بديعة وتؤلف الكتب القيمة في أسلوب
جديد قويم وأخذت الحياة تدب بين المسلمين بعد خمودها
آمنوا بأن السيد أحمد خان مصدر نعمة وبركة لا كارثة ونقمة
وفساد. ومن كلماته الماثورة: إني أطرق باب النيام دائماً
ليستيقظوا وسأصيح بالأطفال المرضى: اشربوا اشربوا الدواء
حتى يقجرعوا لا أمل ولا أكل.

مدحت باشا

هذا مصلح اجتماعي آخر في تركيا . قضى مدحت باشا حياته كلها في الإصلاح الاجتماعي يختار من المدنية الحديثة أحسن ما وصلت إليه في تنظيم الحكم على أساس الشورى التي تتفق وتعاليم الاسلام ويأخذ خير أساليبها في نشر العلم وتنظيم الحياة الاقتصادية للبلاد ، ربط الإصلاح بعقيدته الدينية فالدين في نظره ليس صلاة وصوما فقط . ولكنه مع ذلك عمل الخير لشعبه ولا خير أرقى من الأخذ بيد الأمة لتفهم حقوقها وواجباتها وتثور على من يقف عقبة في سبيل تقدمها .

جاء والدنيا مدبرة عن الدولة العثمانية ويدب الفساد في داخلها يقع الظلم على سكانها المسلمين والنصارى على السواء ولكن المسلمين ينادون بالإصلاح بهدوء وإشفاق والنصارى من ورائهم أمم تحميهم وتتخذ ظلمهم وسيلة للتدخل في شئون الدولة بدعوى حمايتهم والعمل على تحريرهم فأصبحت الدولة وكل يوم

تقتطع منها ممالك وكل يوم تقعد معاهدات تنقص حقوقها
وتفرض بالتهديد والوعيد . فالأمراض فاشية والجهل عميم
والمسلمون في ذلك أسوأ حالا من المسيحيين لأن الجمعيات
المسيحية في الأمم الغربية تعين مسيحي الشرق بفتح المدارس
لهم ونشر التعليم بينهم والمسلمون حائرون بين إقدام على التعلم
في هذه المدارس مع التعرض لما يمس دينهم وبين الاحتفاظ
بدينهم ومعه الاحتفاظ بجهلهم .

في هذه الأحوال عاش مدحت باشا وكافح وجاهد حتى
مات . أول ما لفت الأنظار إليه في تركيا أنه شب صربياً
لا يثقن فن المجاملة حاداً لا يكظم حاراً في تنفيذ ما رأى في وسط
بارد بطن ، مخلصاً لفكرته . وكان يرى أن كل الأمم الأوروبية
مرت بهذا الدور الذي تمر به الدولة العثمانية ولم ينقذها إلا
الحرية فهي التي تربي الأمم وتحيي النفوس وترد للمرأة حقوقه
وتشعره بشخصيته وتضمن له العدل ، والحرية . هي التي تولد
الدستور الذي يثبت الطلائنة بين أفراد الأمة ويسوى بين



[مدحت باشا]

الأفراد على اختلاف دينها وعناصرها فيؤلف بين قلوبها وهو
الذي يتيح الفرص لكل كفء قادر ويسد الطريق أمام كل
دساس وماكر، وصل إلى هذا مدحت بعد طول درسه وتفكيره
وتقليبه وجوه الإصلاح المختلفة. ولم يكن مدحت وحده هو
الذي يفكر هذا التفكير بل كان حوله شباب كثير من المسلمين
الأتراك أحس إحساسه وشعر شعوره وأذكر الاستبداد وحاول
الخلاص منه. كان هذه الحركة وعقلها المفكر هو مدحت باشا
وأخيراً دبر المستبدون من الأمراء له ولاتباعه التهم
وأدخلوا السجن وأبلوا في ذلك بلاء. وانتقل إلى رحمة الله في سجن
بطائف، ولكن قد ضاع أعداء مدحت وآثارهم وبقي ذكر
مدحت وآثاره خالداً وسجلها التاريخ بمداد من نور.

« تنبيه »

جاء في بعض النسخ المطبوعة في صفحة ٢٥ عنوان الضربة
وصحتها النهضة الأخيرة فلزم التنويه.

عجل اقبال

كان إقبال نفحة ربانية وهبة إلهية منحتها للنوع الانساني
في شتى بقاع الارض فهو رغم كونه مولوداً بالهند يحب لوطنه
العزة والكرامة إلا أنه كان إنسانى التفكير عظيم الروح كبير
القلب بعيد النظر أدرك وآمن بقوة الاسلام وتمنى أن لا تحول
القواصل السياسية ولا الجغرافية دون تقارب المسلمين بعضهم
من بعض لأن الاسلام لا يعرف حدوداً ولا يقر تفرقة فدار
الاسلام ممقدة إلى حيث يرتفع اسم الله والمسلمون إخوة يشتركون
في السراء ويتكاتفون في الضراء وكان الفيلسوف محمد إقبال
الذى أزاح ستار زيف الغرب وأبان للمسلمين أن القوة والجمال
يكنان في حضارة الشرق . كان إقبال يكافح في سبيل مثله
العليا وهي تلك المثل التى نبعث من روحه الصافية وراح يجاهد
لتحقيقها فاذا به يدافع عن دين وإذا به يسعى لتكوين أمة وإذا
به يكرس حياته لخدمة المجموع ويأملها من حياة مليئة عامرة جديدة

بالخلود وكانت رسالته هي رسالة الاسلام ويرى أن الدين ليس
أمراً جزئياً ليس فكراً فحسب ولا شعوراً فحسب ولا عملاً فحسب
إنما هو تعبير عن الانسان كله ونستطيع هنا أن نجد مواضع
متشابهة بين فكر الدكتور محمد إقبال والشيخ محمد عبده وذلك
في قوله : إن الانسانية بحاجة اليوم إلى ثلاثة أمور : (١) تأويل
الكون تأويلاً روحياً (٢) تحرير الفرد تحريراً اجتماعياً (٣) إقامة
مبادئ أساسية ذات مدلول شامل بحيث توجه تطور المجتمع
الانسانى على أساس روحى ومحمد إقبال يناشد المسلمين كما يناشد
محمد عبده : فيدعوهم إلى أن يرجعوا إلى دينهم ليتأملوه من جديد
على ضوء الفكر الحديث وليحاولوا أن يقيموا حياتهم الاجتماعية
على هدى تعاليمه الأساسية يرى محمد إقبال إن مذاهب أوروبا
الحديثة لم يكن قط من العوامل الحية المؤثر في حياتها ونتيجة
ذلك وجود ذوات ملقوبة وشخصيات مريضة تبحث عن نفسها
في ديموقراطية غير متسامحة وكل وظيفتها أن تستغل الفقير
لمصلحة الغنى ... إن أوروبا اليوم أكبر عقبة في سبيل رفق



(الدكتور محمد إقبال)

الانسان رقيماً أخلاقياً هو الذى وضع فلسفة التقدم الاسلامية
ونادى فى العالم الاسلامى بشريعة العمل والجهاد لبناء هذا المجتمع
وتكوين هذا الجيل وبهذه الشريعة بنفسها دعا ولا يزال يدعو
المصلحون الذين جاءوا بعده . وهو يقول عن ابتكار المسلمين
القدامى وتقدمهم فى الفنون والاختراعات وعما تركوا للعالم من
آثار تاريخية :

لا تسئل أين ابتكار المسلمين وسل الخمراء وأشهد حسن «تاج»
دولة سار ملوك العالمين نحوها طوعاً يؤدون الخراج
دولة تقرأ فى آياتها مظهر العزة والحصن الحصين

المراد «بالخمراء» القلعة الخمراء بدلهى التى بناها الامبراطور
المسلم شاه جهان فى أبداع شكل من الفن والجمال وتعد من أحد
عجائب العالم السبع .

والمراد «بالتاج» المقبرة المشهورة «بالتاج محل» بناها
امبراطور مسلم بالهند على قبر زوجته . هو أيضاً من عجائب العالم
السبع بنيت خلال ثلاثين سنة بالمجوهرات النفيسة - ليس لها
مثيل فى العالم .

الشيخ حسن البنا

في العصور الأخيرة دب في العالم الإسلامي الجهل والفساد
والتفكك وسوء الإدارة وفساد الحكم فكان يفت في العالم
الإسلامي عبقرى مصلح مجاهد يرى سوء الواقع وضرورة
الإصلاح فيهديه تفكيره إلى ناحية إصلاح يرى فيها العلاج
الحاسم للعلة والطريقة الموصلة إليه للنهضة فقام محمد بن عبد الوهاب
في القرن الثامن عشر الميلادي في جزيرة العرب بحركة إصلاح
موّداها أن يرجع الناس إلى أصل الدين وصفائه وأن يترك
التأويلات والتقاليد المحضة وتستبعد الخرافات والبدع وكانت
هذه حركة إصلاحية لتصحيح العقيدة وترك البدع . ثم قام جمال
لدين الأفغانى في القرن التاسع عشر يدعو إلى الوحدة الإسلامية
وإلى التحرر والتخلص من مخالب الاستعمار ونادى بها في
العالم الإسلامي كله وأوذى في ذلك إيذاء وأبلى بلاء . ثم قام
السيد أحمد خان بالهند يدعو بعمل جدى ومنظم لمكافحة جاهلية
علماء الدين وجهل الجماهير وينشر العلوم المدنية والدينية في

العالم الاسلامي كله وكذلك قام الدكتور محمد إقبال يدعو إلى
استيقاظ الأمم الاسلامية من رقدهم والقيام في وجه الاستعمار
المستعبد صفياً واحداً . ثم قام الشيخ محمد عبده بمصر باصلاح
يتعلق بتصحيح تفاهيم العلماء والناس للقرآن وروح الاسلام
وبرفض البدع والخرافات وقد تأثر في ذلك كثيراً من ارشادات
أستاذه جمال الدين الأفغاني وحرك جمود العلماء ونشر روح
الاسلام الصحيح في المجتمع .

ثم قام الشيخ حسن البنا في القرن العشرين برسالة عامة
واضحة تهدف في الدرجة الأولى إلى تغيير أنظمة الحكم القائمة
في العالم الاسلامي وجعل النظام الاسلامي هو نظام الحكم ونظام
الاجتماع ونظام الاقتصاد ونظام السياسة ونظام التشريع ونظام
الحياة كلها في البلاد العربية وسائر البلاد الاسلامية ولقد سبقت
حركته هذه حركات في الوطن العربي وغيره خلال قرنين من
الزمن كما تقدم . وكانت تلك الحركات حركات إصلاحية جزئية
تقتصر بناحية من نواحي الحياة أو الفكر أو الدين أو السياسة



(المغفور له الشيخ حسن البنا)

وأما حركة الشيخ حسن البنا فهي أولى أن تسمى حركة
انقلابية شاملة - كالحركة التي تجرى على يد السيد أبو الأعلى
مودودي في القارة الهندية - لأنها ترمى إلى إصلاح أنظمة
الحياة كلها وتصحيح كثير من المفاهيم المغلوطة التي قلبها
الاستعمار. ووقف حياته من أجلها قتي وشابا وكهلا يعمل بجد
الصابرين وصدق المجاهدين وإخلاص المؤمنين.

فابتدأ ببث دعوته بالاتصال الشخصي بتفهيم مبادئ
الاسلام ونشرها حتى تجسدت في بعض الأشخاص المخلصين
وتغلغلت في قلوبهم. نزل إلى ميدان العمل بتشكيل جمعية باسم
« الإخوان المسلمون » تمشي على مبادئ الاسلام وتهدف
إلى الإصلاح الاجتماعي باصلاحات عملية. لقد كان حسن البنا
رجلا صادق الوطنية صحيح الايمان ومثالياً عالياً للجهاد والحق
والتضحية الخالصة.

نهض الشيخ حسن البنا فنظر في حال المسلمين فأدمى قلبه
مارأى .. هو ان وفقر وفساد في الامة الحمديدية ويفهمون القرآن

على أنه صلاة وصيام فقط مع أنه دين ودولة وعدل وحرية وسياسة
وقيادة - إنه نظام الحياة البشرية - وليس لحسن البناء
ولا « الإخوان المسلمين » رسالة خاصة إلا رسالة الاسلام ،
لكن مع جميع نواحيها . وقد جاهد وكافح وضحى بنفسه ونفيسه
في سبيل دعوته الاصلاحية حتى استشهد راضياً مرضياً تاركاً
وراءه رسالة ضخمة يتحملها رجال ضخام . وقد ضاع أعداؤه
ولم يضع حسن البناء فإنه منقوش في قلوب ملايين من المسلمين
الاحرار من مشارق الأرض إلى مغاربها يتنافسون في تحمل
رسالته والاستشهاد في سبيلها .

وقد آن الأوان للاستيقاظ من غفلاتنا والردع في شهواتنا
والرجوع إلى ما كان عليه الرسول الأكرم وخلفاؤه الراشدون
وذلك هو السبب الوحيد للعزة والكرامة وذلك هو الدواء
الوحيد لما أصابنا من علل وأمراض ، وإن في التاريخ لعباً
وفي الذكر نفع للمؤمنين .

السيد أبو الاعلى مودودي

هذا مصلح كبير ومجاهد عظيم ظهر في القرن العشرين أيضاً
بالقارة الهندية هو أشبه شخص للشيخ حسن البنا في الأهداف
والآراء وفي تفهم الإسلام للعالم كما حقه وفي مقاومة التفرقة بين
الدين والدولة وفي محاربة حصر الإسلام في المساجد والزوايا
وابتداء كفاحه باصدار مجلة باسم : « ترجمان القرآن » وكان
يكتب فيها في نقد الحضارة الغربية وأسسها وشرح نظام الحياة
الإسلامية مقالات قوية جداً تنهى الحائرين وتفتح المكابرين ،
وكان يحاول في مقالاته للجمع بين العقيدة الإسلامية المتينة
والإيمان القوي والثقافة العصرية الحديثة ، ثم أسس جماعة
باسم « الجماعة الإسلامية » والقول الموجز عن أهدافها ومبادئها :
« أن أهداف الجماعة الإسلامية ومبادئها نفس الأهداف
والمبادئ » « للاخوان المسلمين » المؤسسة تحت قيادة الشيخ
حسن البنا بمصر . ونجى حركتها في جميع أنحاء الهند
والبالكستان على أيدي المصلحين المجاهدين ، وقد أسست

فروع الجماعة في مختلف أنحاء الهند والباكستان وشرعت في تأسيس المسكنات الخاصة بالدعوة الإسلامية و« لجان » للترجمة والنشر وتبعث العلماء المختصين إلى أنحاء العالم لنشر الدعوة .
وفي الجملة قد أنجب العالم الإسلامي في القرون الأخيرة عدداً من الكبار المفكرين المجاهدين المصلحين تفانوا بنففسهم ونففسهم في إصلاح الأمة الإسلامية وتخليصها من مخالب الاستعمار والمهمة التي واجهت الجميع واحدة وأسلوبيهم في معالجتها متشابهة فان دخول المدنية الغربية فجأة في البلاد الإسلامية قد خلق معضلة اجتماعية كبرى في العالم الإسلامي فقد كان على الناس أن يخطاروا بين الدين والتقاليد الإسلامية والمدنية الحديثة والماديات الهدامة ، فوضع المصلحون المجاهدون صورة واضحة للمجتمع الإسلامي الجديد وخطة مفصلة لتكوين الجيل الجديد ونادوا بشريعة العمل والجهاد .

وعما قليل سنرى هذا المجتمع الذي دعا إليه هؤلاء الزعماء الكرام وأتباعهم المخلصون العاملون فيومئذ يفرح المؤمنون .

الغرض من الحكومات الإسلامية

إذا نظرنا بين التحقيق والانصاف إلى تطورات العالم الحاضر نجزم بأن العالم اليوم ميدان معركة للمعسكرين العظيمين وبعبارة أخرى هو متحير بين دستورين متخالفين كل يجلبه إليه بمجامع قوائمه دستور وضعى بشرى هو السائد الآن فى أكثر أنحاء العالم ودستور من خالق البشر ليس من وضع البشر هو الذى ينجذب العالم إليه مع الشعور أو من غير شعور، وتجربى حركاته فى جميع أنحاء العالم.

وإذا رجعنا البصر كرتين نجد أن القرآن الذى هو دستور خالق البشر لتحقيق الأمن والسلام فى العالم وإقرار نظام العدل والمساواة فى الإنسانية وكان دستور دولة عظيمة مشهودة بالعدل والانصاف والحرية والمساواة من ملايين البشر قرونا

طوالا وبعد الانسانية كلها أمة واحدة يقطع النظر عن
الاختلاف الجنسي والديني واللوني والجغرافي وغيره ثم هو يعلن
رسمياً أنه فطرة الله التي فطر الناس عليها ، والدستور الوضعي
البشري يزعم أنه هو الموافق لتطورات العالم وإقرار السلام
والأمن في البشرية .

وقد آن الأوان للاستيقاظ من غفلتنا وأن نقف ونقامل
ونبحث قليلا عن دعاوى هذين الدستورين ودفاعهما عن
صلاحيتهما فلنتخير منهما ما يحقق مطالب الانسانية ويقرر
الأمن والسلام في العالم المتحير الهائج . ثم ندافع دونه
محي الدين الألواني

بيان اعجاز القرآن

أول كتاب من نوعه في هذا الفن تحفة دينية تقدمها دار رسائل
الجيب الإسلامية ، لقراءها قريبا ، تأليف الإمام الفقيه
« أبي سليمان الخطابي » المتوفى سنة ٣٨٠ هـ فلا تفوتكم هذه
التحفة الدينية النادرة ، ولا شك أن المؤلف غنى عن التعريف

الغاية من الشرائع الإسلامية

من تتبع الأحكام الشرعية الإسلامية في مختلف أبوابها من عقائد وعبادات ومعاملات وعقوبات واستقراء الحكم التشريعية التي شرعت لأجلها تلك الأحكام ، يجزم بأن الغاية منها تحقيق مصالح الإنسانية وإقرار العدل والانصاف بينهم وتأسيس السلام والنظام في العالم .

فأما تحقيق مصالح الإنسانية فان مصلحة أى فرد أو مجتمع تتكون من عناصر ثلاثة :

- ١- من أمور ضرورية لا تقوم حياة الفرد أو المجتمع إلا بها
- ٢- من حاجيات لا تفسر الحياة وتخلو من العسر والحرج إلا بها
- ٣- من أمور كالمية لا تكمل الحياة وتمم إلا بها . وقد كفلت الشريعة الإسلامية كل واحد من العناصر الثلاثة بنوعين من الأحكام :

الأول : أحكام توجبها وتحققه . الثانى : أحكام تصونه وتحفظه وبهذا كفلت مصالح الإنسانية كلها ، ومن الضروريات

الدين والنسل والمال والعرض والعقل وكل ضروري للفرد
 والامة شرعت له في الاسلام احكام توجد وتحققه واحكام
 تحفظه وتكفل بقاءه وأشار خالق البشر في كتابه الكريم في
 آي عدة إلى أن الغاية مما شرعه مصلحة عباده كقوله في الحدود
 « ولکم فی القصاص حیاة » وفي تشريع القتال : « وقتلوهم
 حتی لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله » وفي الصلاة : « إن
 الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » وفي الزكاة : « خذ من
 أموالهم صدقة تطهرهم وتزكّيهم بها » وفي الحج : « لتشهدوا
 منافع لهم » وكما كفل الضروريات بهذه الاحكام كفل الحاجيات
 والكماليات بتشريع أنواع عدة من المعاملات والمبادلات
 وبالترخيص للبشر بأحكام فيها تخفيف عنهم إذا شئت عليهم
 العزيمة وبإباحة المحظورات عند الضرورات وبتشريع آداب
 المعاملات وأحكام الطهارات الباطنية والظاهرية وأشار الله تعالى
 في القرآن إلى مقصوده من وضع هذه القوانين والمواد والأحكام
 في دستوره الخالد من اليسر بالناس وإتمام النعمة عليهم وإقرار
 الأمن والنظام في المجتمع الإنساني فقال : « ما يريد الله أن
 يجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم »
 وقال : « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » .

الوحدة الإنسانية

إن الإنسانية في نظر الاسلام « الناس كلهم من رجل واحد والأرض كلها من تراب » ويقول رسول الاسلام « كلكم من آدم وآدم من تراب » ثم يعلن دستور الاسلام (القرآن الكريم) الوحدة الإنسانية التي هي أهم أهدافها بقوله « إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » ثم هو وحد الدين فجعل كله لله ووحد الكتب ووحد الرسل ووحد الدين والدنيا ف قضى على التعصب العنصري أو الأقليمي أو أي نغمة من نغرات الإنسان الطائشة وأخى بين الأنبياء والرسل ودعا إلى الوحدة والأخاء بقوله « آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا يفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير » وقال « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر

على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي
إليه من ينيب » ويقول « قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا
وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط
وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم
ونحن له مسلمون » ، فلا يكون المسلم مسلماً في نظر الاسلام
إلا إذا آمن بجميع الكتب السابقة وبجميع الرسل السابقين .

إن الديانات القديمة جميعاً في نظر الاسلام حلقات مترابطة
ومتكاملة ومتكافئة وكل نبي من الأنبياء لبنة من صرح
الدعوة الإلهية . واقد ضرب محمد عليه السلام مثلاً طيباً لهذه
الحقيقة الكبيرة التي تكمن وراء هذه الظواهر فقال « إن مثلي
ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وجهه
إلا موضع لبنة من زاويته فجعل الناس يطوفون به ويعجبون
له ويقولون « هلا وضعت هذه اللبنة قال « فأنا اللبنة وأنا خاتم
الأنبياء » فاعتبر نفسه اللبنة الأخيرة في صرح الدعوة الإلهية
ومما هو جدير بالاعتبار وخليق بالتدبر أنه لم يحاول أن يهدم

الصرح ليقيم بناء جديداً أو يغير من طبيعته وأسسهِ ثم هذا
القواضع الكريم في قوله إلا موضع لبنة من زاوية . ولم يقل
عن نفسه أنه ركن البيت أو بابه العالى ثم تقرير وتعظيم جهود إخوانه
الأنبياء السابقين هذه النظرة الكريمة الشاملة وهى - كما تعلم -
عاشوا فى أقطار وعصور متباعدة وهم يمثلون شعوبا مختلفة اللون
والثقافات والغنى والكرم لكن رسول الاسلام لا يتف عند
حدود الاختلاف وإنما يتعدى الامر إلى الحقيقة الكبيرة ،
والمسلم يقف فى صلاته يتلو هذا القرآن الذى يمدح موسى
وهارون وعيسى والأنبياء جميعاً وقد تكون صلاته هذه فى معركة
حرية بينه وبين اليهود فإذا بلسانه يتحرك يمدح موسى
وهارون ويذكر التاريخ الأول لجماعات كلفت الظلم والاستبداد
وتحملت الأذى القاتل من فرعون حين قتل الأنبياء واستمحي
النساء وخرجت من بيوتها فى جنح الليل فراراً من الطاغية
فلا يرجو إلا أن يتصل ماضى الانسانية بحاضرها وتقف صفاً
واحداً وجهته الله وناموسه الخير العام .

يقول القرآن في معاملته مع أهل الأديان الأخرى
 حتى وقت طرد المشركين المسلمين من ديارهم وأموالهم وأولادهم
 يتربصون لهم كل التربص لئلا يقع من المسلمين ما يخالف العدل
 والانصاف فقال : « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين
 ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب
 المقسطين » ، « ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن »
 وقال « ولا يجرمكم شنان قوم على أن لا تعدلوا » نعم عامل
 الاسلام وأبناءؤه أبناء الأديان الأخرى بمنتهى العدل والرحمة ،
 فلمهم مالنا وعليهم ما علينا . صلح به أمر الدين والدنيا وأشرقت
 الأرض بنوره وبلغ أبناءؤه الذروة والكمال . فيها هو ذا عمر
 أمير المؤمنين الفاتح الأعظم يكتب إلى عمرو بن العاص واليه
 على مصر يقول « وإن معك أهل الذمة والعهد وقد وصى
 رسول الله ﷺ بهم ويقول له وقد قال عليه السلام : « من ظلم
 معاهداً وكلفه فوق طاقته فأنا خصمه يوم القيامة » يحذر يا عمرو
 أن يكون رسول الله خصماً لك » وقال رسول الله « من قذف

ذمياً حد له يوم القيامة بسياط من نار» ولقد سار فقهاء الإسلام
في أحكامهم وفروعهم على هذه السنن فأجازوا للمسلم أن يوصي
أو يقف شيئاً من ماله لغير المسلمين من أهل الذمة وتكون
الوصية والوقف نافذاً وقد انعكست هذه النظرة واضحة في
حياة الرسول عليه السلام والذين معه فكان من وصاياه لأصحابه
حين يخرجون للدفاع عن النفس والدين ويضطرون لحمل السلاح
مكرهين «لا تقتلوا فانياً ولا طفلاً صغيراً ولا امرأة ولا الذين
يتعبدون في الصوامع ولا تغلوا وضموأ غنائمكم وأصلحوا
وأحسنوا إن الله يحب المحسنين» وانعكست هذه القاعدة العامة
ليلة المعراج حين صلى رسول الله بالأنبياء جميعاً فكان هذا
تصويراً للأخوة الإنسانية .

هي نظرة تضم الحياة الإنسانية من مبدأها إلى نهايتها
لا تعترف بفرق اللون والوضع الاجتماعي والطبقي ولا يفاضل
فيها الناس إلا بالتقوى فهو الميزان الرئيسى الذى يجب أن
يوزن به الناس فى نظر القرآن .

تحقيق السلام في العالم

إن العالم الحاضر متحير ومضطرب ومؤجج بسعير الحروب بين الشعوب لاطلباً لكمال إنسانى ولا تحقيقاً للأخوة الانسانية والعدالة الاجتماعية بل لاسعاد نوع من أصناف الناس، وينظر شاخصاً بصره ، ويبحث عن مخلص يخلصه من الدمار ومن فساد السياسة والاجتماع وضلال المبادئ والايحاء، أما أن هذه الحيرة فليست ببدعة فى العالم وأوضح وأقرب مثل لحيرته الأخرى التى تشبه كل الشبه بحيرته الحاضرة ما كان يشهد العالم قبل الاسلام وقد كان صراعاً مريراً بين الشرق والغرب ، بين الفرس والروم على سيادة العالم ، حروب فى أثرها حروب وكروب تتبعها كروب ، ففطربة كسرى خربت الشرق وكبرياء قيصر خربت الغرب - كل أهدافهم الجلوس فى أبراج السيادة والإشراف منها على استقلال المحكومين - فالتقوا المحكومين إلى ضنك العيش وضيق الحياة حتى هدرت أدميتهم

في سبيل شهوات كسرى وقيصر ، ولقد غشى العالم فساد تام شامل ، ومن ناحية أخرى أفسدت الوثنية العالم العقلي بعبادة الحجر أو الشجر أو البشر وعطلت ديانات المواهب الانسانية واعتمدت العقول وأججت سعي الحروب بين الشعوب وأفسدت الطبقة العالمية الاجتماعية ، فأشراف الناس هم سادة الناس وفي أيديهم الجاه والسلطان وعندهم ذهب الدنيا الوهاج وصنوف من الناس يتفاوتون في العبودية والاستغلال والفقر والحرمان وبالجملة عادات لا ندري أهى عادات الانسان أو الحيوان وجاهلية جهلاء قضت على التفكير الانساني فلم يتوجه لخدمة الانسان ، وعالم سياسى يقوم على الظلم والفجور ، والانسانية بين هذه العوامل المحرقة المدمرة تنادى ربها وتستغيث بارئها : « يارب تداوك عبادك بوسائل الأمن والصلاح » .

فبعث خالق البشر محمد بن عبد الله ﷺ رحمة للعالمين ليخرج الناس من الظلمات إلى النور وليصحح الأوضاع السيئة ويصلح الفساد الذى يعانى العالم من جرائه ويلات الحروب

ويقيم مجتمع الانسانية على أسس قويمة من العدالة والمحبة
والسلام . ولقد بدأ الاسلام في إصلاح عقائد الناس في رب
الناس وقرر أن الخالق واحد من كل وجه هو وحده المتصرف
في كل شيء وكل الكون في قبضته وكل العالم عبيده ويرجون
رحمته ودعى الانسان إلى تحرير عقله من قيود الوراثية والوثنية
فيصل إلى قضيته « لا إله إلا الله » فإذا استيقن بها الانسان
تفتحت له آفاق وآفاق واستقامة أمره على وجه من الإصلاح
والصلاح فكل خلق الله ونسبتهم إلى الله واحدة وهم عند الله
سواسية لأنهم جميعاً عبيده وهم أخوة لأن ربهم واحد وأبؤهم
واحد وأمهم واحدة وأفضلهم عند الله أحسنهم عملاً وأنفعهم
للناس ، فأعلن الاسلام : « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر
وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله
أتقاكم » ومن واجب الأخوة أن يتعاونوا على البر والتقوى
لا على الاثم والعدوان « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا
على الاثم والعدوان » فإذا تعاونوا على هذا المنهج فلا بد أن

بحلوا مشكلة الغنى والفقير كما قضوا على الطبقة الجائرة، ولم يجهل
للشرف مقياساً غير حسن العمل ومدى ما يحققه الشخص من
خدمات ومنافع للإنسانية وإذا كانت نفس الإنسان قد جبلت
على الشح فقد أراد الله أن لا يخضع التعاون على البر واتقاء
الشروع لهوى النفس الشحيحة بل نظم هذا التعاون في سبيل
الخير للجميع تنظيماً عجيماً كان موضع تقدير خصوم الإسلام
أنفسهم وجعله إلزاماً للأمة متضامنة والفرد بوصفه الخاص
فالأمة متضامنة في كفالة حياة الفرد حياة حرة كريمة وكل فرد
مكلف برعاية مصالح الأمة والفرد والجماعة يتبادلان المعونة في
سبيل الخير العام وأمن العالم، فللقير حق معلوم في مال الغنى
في نظر الإسلام هو مال الله استخلفه في استثماره وتنميته وقال
دستور الإسلام القرآن الكريم «وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه»
فالغنى يعطى ماوجب عليه من مال غير مان ولا متكبر. والفقير
قانع عزيز يأخذ حقاً جعله الله له في مال أخيه غير ذليل
ولا مستذل ولقد عين الإسلام مقادير محدودة بنسب معينة

وبشروط خاصة يدفعها الغنى إلى بيت المال للمسلمين لتنفق في سبيل المصالح العامة للأمة والوطن ويسمى هذا في دستور الإسلام « الزكاة » ثم أوجب القرآن على الأغنياء بعد ذلك الإنفاق في سبيل المصالح العامة للأمة والوطن والدولة فترك التعمين والتحديد لهم ، يقدرون بأنفسهم مايجب عليهم حسب المقضيات لمواجهة حاجة الدولة وتوازن القوى في المجتمع يسمى هذا في دستور الاسلام « الصدقة » فلا تجتمع مالية الأمة في أيد قليلة قد تكون شحيحة فتتولد الأحقاد في النفوس ويرجع بالمجتمع إلى نظام الطبقيّة الذي قوضه الاسلام بتعاليمه .

ثم الإسلام يعلن أن تكون حكومته قائمة على أساس من توحيد خالق البشر والاعتراف له وحده بالسيادة وتقرير الحرية والمساواة بين الناس والتضامن بين الفرد والجماعة في سبيل الصالح العام للجميع ، وأنه يقيم هذه الحكومة على أساس من « الشورى » الحرية وطلب أن يكون الحكم قيادة رشيدة للمحكومين تسعى إلى تحقيق أكبر قسط من سعادتهم وتوفر لهم أسباب الحياة الشريفة وتقيم بينهم العدالة وتسوى بينهم في توزيع الحقوق والواجبات

ونطلب من الحاكم أن يكون قدوة حسنة لرعيته في قوة إيمانه
والتزاماته بمبادئ الدين وحبه للخير والايثار حتى يحمل بسلوكة
هذا المحكومين على الاقتداء به ويتحقق الانسجام وطلب من
المحكومين أن يطيعوا الحاكم ما استقام على أمر خالق الناس
وأخلص في رعاية مصالح الدولة فاذا اعوج قوموه بالنصح
والارشاد وإذا أشكل عليه أمر أرشده بالحكمة والموعظة
الحسنة إلى وجه الخير فيه وإذا جار وظلم عاجزه بالأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر . . هذا هو السلطنة للكبرى التي جعلها الله
لأدنى المسلمين يقرع بها أنف أعلام . . . وهكذا خلق الاسلام
دولة قوية يركزها على دعائم قوية ، اجتماعية وسياسية وأخلاقية
تضمن لها العزة والكرامة ماسارت على منهجه الواضح المرسوم
فساد الأمن والسلام في ربوع العالم فخلصه من حيرته ، وسوف
لا يجد العالم ما يخلصه من حيرته الحاضرة سوى الاسلام الذي
جعل بتماليمه من الأمة الجاهلة المتوحشه المتعادية المتخاذلة أمة
متقفة متمدنة متحابية متحدة ملكت زمام الامر وسادت الامم
وتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالرجال فإلاح

العدالة الاجتماعية

يعلم دستور الاسلام أن مافي الحياة من خيرات وثروات
منفعة مشتركة للناس جميعاً وأن الناس قوامون على مافي أيديهم
من أموال وخلفاء فيها فليست ملكية الفرد ملكية حقيقية إنما
هي ملكية تصرف وانتفاع ضمن قيود وشروط معينة . يعنى
أن التملك وظيفة اجتماعية فقط تقيد حرية التصرف فيه بمصلحة
المجتمع وفائدة الأمة وأن منفعة المال في نظر الاسلام عائدة للشعب
كله فلا يتصرف فرد في الثروة العامة والخاصة بما يضر المجموع
ويقول القرآن « هو الذى خلق لكم مافي الأرض جميعاً »
« وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه » . « ولا تؤثروا السفهاء
أموالكم التى جعل الله لكم قياماً » . فانه يجب على صاحب
المال أن يتصرف فيه كما يتفق والقانون الدستورى وتنفيذه
وعلى غيره أن لا يتدخل في وظيفة صاحب المال مالم يخالف
الدستور ويتصرف بما يضر الأمة والحكومة .

قد رتب الاسلام على هذه النظرية الواسعة خمسة مبادئ خطيرة متكافلة متكاملة تتكفل صيانة الثروات وتأمين العدالة الاجتماعية بين مختلف الطبقات في الناس :

- ١ - العمل حق واجب على كل مستطيع
- ٢ - منع تسرب الثروات في أيدي أفراد قليلين
- ٣ - الحجب على الذين يسيئون التصرف في الثروات
- ٤ - إخراج جزء من الأموال الخاصة لإقامة العدالة الاجتماعية في المجتمع
- ٥ - حق الدولة في أخذ ما تحتاج إليه من أموال في داخل الدولة وخارجها

أما المبدأ الأول فما دامت خيرات الأرض ملكاً للناس جميعاً فليسع وراءها كل قادر على السعي ولا يصح لأى فرد أن يكون عالة على المجتمع يتكفف الناس ويسألهم وهو قادر على العمل وواجده ، ولا يكتفى الاسلام بإيجاد العمل فقط بل يعلن تقديسه له واحترامه له .

يقول رسول الاسلام « إن أفضل الكسب كسب الرجل
من يده » « إن الله يحب العبد المحترف ويكره العبد البطال »
ويسمو الاسلام بالعمل إلى أن يجعله جهاداً في سبيل
النفس والأسرة لا يقل فضلاً عن الجهاد بالسيف ذوداً عن
سيادة الأمة .

مر رجل جلد قوی علی رسول الله وهو مع عدد من الصحابة
فقال أحدهم مشيراً إليه ويح هذا لو كان جلده وقوته في سبيل
الله فقال عليه السلام « إن كان خرج يسعى على أولاد صغار
فهو في سبيل الله وإن كان على أبوين شيخين كبيرين فهو في
سبيل الله » وهكذا يدفع الاسلام الناس جميعاً إلى العمل ولا يسوغ
أن يرى فئة من أبنائه كسالى يتساقطون على فقات الموائد
ويستجدون صدقات الأغنياء بل لا يجوز أن ينقطع إنسان حتى
في سبيل العبادة في المساجد وغيرها جهلاً بأن العمل في الجهة
المذكورة أفضل العبادة وهذا عمر بن الخطاب يرى أناساً في
المسجد يقيمون فيه فيسأل عن حالهم فيقولون « انقطعنا للعبادة »

فيقول لهم « من أين تأكلون » قالو « نتوكل على الله » فضر بهم
عمر بالدرة فاخرجهم من المسجد وقال لهم اذهبوا واسعوا في
طلب الرزق فقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة .

أما المبدأ الثاني فقد أعلنه الاسلام بصراحة حين تحدث
عن اشتراك فقراء المهاجرين في أموال الأغنياء بقوله « كي لا
يكون دولة بين الأغنياء منكم » تحقيقاً لهذا المبدأ . جاء الاسلام
بنظام الإرث يقضى على الثروات الضخمة فيقسمها إلى ملكيات
صغيرة أو متوسطة ومن أجل هذا منع الاسلام كل ما يؤدي
إلى التراء الفاحش والتفاوت العظيم بين أفراد الشعب في الثروة
والغنى فهو يمنع الربا والقمار والغش والغصب والسرقة كما يمنع
الاحتكار بمختلف أنواعه ، احتكار القوت ، واحتكار السلع
واحتكار الصناعات لأن ذلك كله يؤدي إلى نشوء ثروات
واسعة في أيدي قلة من أبناء الشعب فلا تبقى الملكية وظيفية
اجتماعية يراد بها خير الشعب ومصالحته وليس أدعى إلى الشقاء
ولا أبعث للعداء ولا أسرع في إشعال نار الفتنة بين الشعوب

من أن يتجمع المال في أيدي فئة قليلة ويحرم منه جمهور من
الناس وقد أعلن الاسلام في دستوره منذ نشأته أن لا تستقيم
الحياة في المجتمع الانساني حين يكون لبعض أفرادهِ قصور
شاحخة ودور واسعة وبجانبيهم وفي محيطهم عشرات ومئات
يتسكعون في الطرقات لا يجدون السكنى ولا المأوى . فكيف
يصلح أمر أمة بعد الذين يملكون عشرات القرى بعدد الأصابع
ولا يحصى عدد الذين لا يملكون ذراعاً من أرض ولا حجراً
من بيت . من هنا فليحمل الرأسمالية المعروفة اليوم والديمقراطية
المرعومة والديكتاتورية المشؤمة وزرين : فوزر فرق المجتمع
الانسانى فرقتين فرقة لا تجد ما يسد قدر رمقها .. الخ . وفرقة
تتمتع بثروة الأمة ووزر التسبب لوجود فرق إلحادية هدامة
مادية بل ووزر تأجيج العالم الانسانى فى سعيه الحرب المدمرة
وأما المبدأ الثالث فهو الحجر على الذين يسيئون التصرف
فى الثروات فهناك صبيان لا يحسنون التصرف فى الأموال وهناك
مجانين ومعقوهين ، الذين لا يؤمن عليهم أن يغبنوا فى المعاملات

وهناك مبذرون ومصرفون ، الذين ينفقون الأموال الطائلة في أمور غير مهمة وضرورية فان مثل هؤلاء يجب أن تمنعهم الحكومة من التصرف في ثرواتهم موافقاً لمادة دستور الاسلام « ولا تؤثروا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً » وفي رأى كثير من فقهاء الاسلام والقانونيين إن المبذرين في الحلال والمتوسعين في الانفاق على أنفسهم بما يخرج على الاعتدال يجب الحجر عليهم أيضاً .

والحجر على هؤلاء ليس إلا ناشئاً عن حق الدولة في الاشراف على التصرف في الثروات الخاصة وفق مصلحة الشعب لأن الثروة حتى الخاصة منها منفعة مشتركة بين الناس جميعاً والحكومة وكيلة عنهم لا جرم إن كان من الواجب أن تحول دون إسراف المبذرين حتى لا تبديد ثروة الأمة .

والمبدأ الرابع هو إخراج جزء من الأموال الخاصة لإقامة العدالة الاجتماعية في المجتمع فهذا المال الذي حصل عليه الرجل بجهده وعمله ولم يسلك في جمعه طريقاً شائناً ولا استأثر به دون

الناس ولا أسرف في إنفاقه على ملذاته ومنافعه وبقيت منه
بقية إلى نهاية العام يجب إخراج جزء منه ليصرف في رفع
مستوى معيشة الشعب وقضاء مصالحه العامة وتوفير العيش
والطمأنينة للبائسين والمحتاجين وهذا ما يسميه الاسلام بالزكاة
التي يعتبرها ركناً ثالثاً من أركانه ويكل للدستور أمر إخراجها
من الأموال إلى من هي بيده ، فإذا امتنع عن أدائها أخذتها
الحكومة منه قهراً وجاز لها أن تعلن الحرب على أهل بلدة
أو جماعة أو جمعية امتنعوا عن تنفيذ هذه المادة الدستورية
وحاولوا التخلص من هذا التكليف .

أما الزكاة فإنها ضريبة مالية اجتماعية في أموال الموسرين
يجب أن تصرف في وجوه معينة مذكورة في القرآن ترجع كلها
إلى مآذ كونه من تحقيق العدالة الاجتماعية وتأمين المصالح العامة
وليست هي كل ما يجب في أموال الأغنياء وليست ذلك الجزء
المعين الذي لا يجوز تجاوزه بل يقرر الاسلام أن الزكاة إذا لم
تكف لسد حاجة الفقراء البائسين ورفعت مستواهم كان للحكومة أن

تأخذ من الأموال الخاصة ما تحقق به العدالة الاجتماعية في
جميع الأصناف والأنواع والطبقات من الرعية فيسود النظام
ويزول الخمد ويندب الجفاء ويزيد الأخاء ويتم الوفاة ويتحقق
الآمن والسلام ويظهر الحب والوفاء .

فأما المبدأ الخامس : فهو حق الحكومة في أخذ ما تحتاج
إليه من أموال الناس لصيانة السلامة العامة فإذا حل بالبلاد
عدو أو وباء وليس في خزانة الحكومة ما يكفي لتجهيز الجيوش
وتأمين الثغور ودفع عادات النكبات كان لها أن تأخذ من
الثروات الخاصة من كل على قدر ثروته حتى تندفع الحاجة
ويزول الخطر .

هذه المبادئ الخمسة التي يعلمها دستور الاسلام بقوة
ووضوح هي نتيجة لرأيه في وظيفة المال الاجتماعية ووجوب
استعماله في مصلحة الشعب وضمن حدود المصلحة العامة وهي
مبادئ طبقت في حياة رسول الله وبمده فوفرت للمسلمين حياة
ملؤها الكرامة وألفت بين قلوب الأغنياء والفقراء وعملت

على تأمين العيش الكريم لكل مواطن بما يتناسب مع كرامته
الانسانية التي أعلنها القرآن بقوله « ولقد كرمنا بني آدم »
ونقف الآن وقفة يسيرة في مفترق الطرق لنبحث عن
أثر هذه المبادئ في الأمة الاسلامية وفي الحكومات الاسلامية
اليوم فنراها في غفلة ظاهرة عنها بل إن بعض الناس يفكر أو
يشك أن يكون في دستور الاسلام علاج ناجع لهذه الحالة السيئة
أمة تعاني من الظلم الاجتماعي ما تأباه المروءات والديانات
وتتفاوت الثروات فيما بينها تفاوتاً بيناً في كثير من الاحيان
ونذهب يميناً وشمالاً لنبحث عن العلاج الناجع لهذه الحالة
المؤلمة المحزنة المؤدية إلى خطورة سيئة العواقب ويخرب
المفكرون رؤوسهم ودأمتهم لاختراع قانون وتقعيد قانون
وقاعدة يتكفل البشر في العالم الحائر الرفاهية والمساواة الإنسانية
ويزرع فيهم بذور المودة ويخلص العالم من سعيير الحروب ،
هذا من العجب العجائب !! أفلا يتدبرون القرآن أم على
قلوب أقفالها .

إن دستور الاسلام يعلن وينادى بهذه المبادئ الكفيلة
بإصلاح الفساد وتأمين العدالة وكون للعالم حكومة قائمة على
هذه المبادئ وعالج جميع مرافق الحياة البشرية قرونا وأحقابا
وشهد بها التاريخ وسجلها بمداد من نور، وهل يجوز تحت
هذه المبادئ أن يستقر بعض ذوى الثروات الطائلة في تبديد
ثرواتها على الملذات وفساد الأخلاق وانتهاك الحرمات بينما
جماهير العمال والفلاحين في عدم الكسب حائرون والفقراء
والمساكين في ضنك العيش خامدون وذوى الحقوق من
حقوقهم محرومون .

ومن المناسب في هذا المقام أن نبحث بحثاً بسيطاً عن
التسمير الجبرى في الاسلام . إن « التسمير الجبرى » في
الأوقات غير العادية مثلاً طرأت عليه أحوال خاصة من مجاعة
أو وباء أو اضطراب اقتصادى أو نحو ذلك جائز في الاسلام
حينما يمتنع التجار عن بيع السلع الضرورية للمجتمع إلا بزيادة
عن الثمن المعروف لمصلحة المجتمع وكذلك ينفذ التسمير حينما

تنخفض الأسعار إلى الحضيض دون المستوى العادى حتى
لا يضار التجار أو الصناع الأمر الذى يترتب عليه إضرار
المجتمع كله من أوله إلى آخره . إن هاتين المادتين وإن ادعى
الغريبيون ابتكارهما مع أنهم سارقون لها من دستور الاسلام
الذى اتبعهما منذ أكثر من ثلاثة عشر قرن وكتب فيها أهل
الفقه من المسلمين والقانونيون المسلمون من سبعة قرون وكتب
فقه الاسلام دليل مادى على ذلك التى ألفت قبل
أحقاب طوال نفذها وتبعها سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله
عنه الخليفة الثانى لرسول الله قبل أن يتبعها النظم والأوضاع
الاقتصادية الغربية .

هذا فى الحالة غير العادية أما فى الحالة العادية فلقد أعلن
رسول الاسلام والفقهاء المسلمون أنه فى الأوقات العادية فلا يجوز
فيها إكراه التجار على سلعهم بغير ما تطيب به نفوسهم لأن
فى ذلك ظلم مناف لوظيفته الملكية وحرية التصرف لانه فى
الأوقات العادية لا يستطيع أى تاجر أن يرفع ثمن بضاعته عن

نمن بضاعة زملائه وذلك لأنه لو فعل ذلك لتركه الناس وأنجسوا
إلى زملائه مما يترتب عليه إغلاق محله وخروجه من هذه
التجارة وهذه التفرقة بين الحالة العادية وغير العادية واضحة
وواقعة في أوقات الحروب وما بعدها لأن أكثر جهاز الانتاج
في مثل هذه الحالة يتجه لانتاج أدوات الحروب ولا إمداد
الجيوش بما تحتاجه إليه من ملابس وأغذية وذخائر وأسلحة
وغيرها هذا علاوة على أن في الحروب تدمير يعوق تصدير السلع
والآلات الصناعية وتبادل الأدوات الضرورية بين الدول
والبلاد . وبالمجمل إن المادة الاقتصادية في دستور الاسلام
تنحصر في عشرة أمور :

- (١) إيجاد العمل لكل مواطن .
- (٢) تحديد الملكية الكبيرة .
- (٣) عدم تركيز الثروات الضخمة في أيدي فئة لا تشعر
بشعور الأمة وآلامها .
- (٤) الحجب على المبدرين والمسرفين في ثروة الأمة .

- (٥) تنظيم جباية الزكاة وطرق إنفاقها .
(٦) إشراف الحكومة على تصرف الناس بالأموال .
(٧) أخذ الحكومة من الأموال الخاصة ما يحتاج إليه الشعب
(٨) تربية النفوس وتقوية الأخلاق في الشعب على
هذه المبادئ .
(٩) تنفيذ التسعير الجبرى في الأوقات الغير العادية
لمصلحة الشعب .

(١٠) تنفيذ التسعير الجبرى حينما تنخفض الأسعار
الحضيض لمصلحة التجار ثم ننظر بعد ذلك كيف تتقلب إلى
الثروات في أيدي أصحابها بركة على الوطن وخيراً لأبنائه
وننظر كيف يعيش الشعب في أمن وارف وعدالة سائفة .

حافظوا على قراءة

رسائل الجيب الإسلامية

دينية . ثقافية . أدبية

تصدرها شهرياً مطبعة دار التأليف ٨ شارع يعقوب بالمالية بمصر

توثيق العلاقات بين الأفراد والجماعات

لم يكن الناس في يوم من الأيام في غنى عن روابط تربطهم
أفراداً وجماعات بعضهم ببعض بل وما كان في وسعهم - لو
أرادوا - أن لا تكون لهم تلك الروابط وأن يتخلوا منها لأنها
لازمة لوجودهم في هذا العالم وأنواع الروابط التي تربط الانسان
بعضهم مع البعض كثيرة منها رابطة القرابة ورابطة الوطن
ورابطة اللغة ورابطة الجنس ورابطة الصداقة ورابطة الدين
ورابطة الثقافات وغير ذلك . إن طبيعة الحياة في هذا العالم
تزاحم وتغالב ومدافعة في سبيل الحصول على حاجة النفوس
ورغباتها والفوز في هذه الأحوال إنما هو لأولى القوة والبطش .
وفرد واحد أو بعض الأفراد في أكثر الحالات لا يقوى أن
يصمد أمام ما يعترض سبيله من قوى يهوى لكثرتها قلبه
ويفتري ليواليها جهده فلا بد له من روابط يستعين بها على الظفر
بما يطلب والمحافظة على ما اكتسب وكانت له تلك الروابط
عماداً لحياته وحافزاً لبقائه وسكونه .

وهنا مشكلة خطيرة أخرى وهى مع كون هذه الروابط
من الضروريات الانتفاع ولشدة الحاجة إليها قد تختلط على طائفة
من الناس فتنتهى بهم إلى الاختلاف والنزاع وتسلمهم إلى
التعارض فبعضهم يؤثر رابطة أخرى والبعض الآخر يختار رابطة
ثانية فإذن يقتضى القانون الفطرى أن يكون لهذه الروابط نظام
وحدود ينتهى عندها كل خلاف ويرتفع لديها كل تعارض وذلك
إنما يكون بتغلب رابطة منها وإخضاع سائر الروابط لمقتضاها .

فجاء الاسلام معلناً بأنه فطرة الله التى فطر الناس عليها
فغلب رابطة الدين على جميع الروابط منع إقرار سائر الروابط
بشرط أن تخضع لهذه الرابطة فجعل من المسلمين أمة واحدة مهما
اختلفت جنسياتهم وتعددت لغاتهم وتباعدت أوطانهم وتباينت
عاداتهم فأصبح المسلمون بتلك الرابطة أمة واحدة وطنهم دار
الاسلام ودستورهم القرآن وهدفهم إعلاء كلمة الله وطريقهم
العمل وترك التواكل والتكاسل يحكمون بدستور خالق البشر
فقط ، ويهتدون بهديه ، وينزلون على حكمه فى كل اختلاف

ونزاع ، تشكافاً دماؤهم وتتساوى حقوقهم ، ويسمى بدقمهم
أدنانهم . وأخيراً وليس آخراً وهم يد على من سواهم . قلت آنفاً
إن الاسلام لم يهمل أمر الروابط الأخرى أن حظ من شأنها
مثلاً أقر الاسلام رابطة القرابة فأعظم أمرها واتخذها أساساً
لنظام الأسرة ورتب عليها كثيراً من الحقوق والواجبات
فأوصى بالإحسان إلى الوالدين وذوى القربى فى كثير من
الآيات وقال : « إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى
وينهى عن الفحشاء والمنكر » . « واعبدوا الله ولا تشركوا
به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذى القربى » . « وآت ذى القربى
حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيراً » .

فى كل ذلك دلالة قوية على ما لرابطة القرابة من عظيم الأثر
وجليل الخطر فى بناء الأسرة وتكوين الأمة وكذلك قرر
الاسلام بل أحكم رابطة المصاهرة ورابطة المال ورابطة الوطن
ولكن جعل هذه الروابط كلها أدنى من رابطة الدين منزلة التى
شعارها حب الله والرسول والجهاد فى سبيل إعلاء كلمة الله ،

حتى هدد من يفضل تلك الروابط على رابطة الدين فأعلن دستور
 الاسلام - القرآن الكريم - « قل إن كان أبائكم وأبناءكم
 وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة
 تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله
 وجهاد في سبيله فماتوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي
 القوم الفاسقين » وفي قول رسول الاسلام « لاطاعة لمخلوق في
 معصية الخالق » يجعل الدين حاكماً في كل ما يطلب ويرغب هو
 إعلان بأن رابطة الدين هي الحاكمة على جميع الروابط الهادية إلى
 الطريق الذي يجب سلوكه فيمتلاشى كل رابطة أمام رابطة الدين
 عند التعارض فلم ينزل بالمسلمين هذا الضعف والوهن إلا حين
 انحلت تلك الرابطة فانقسمت الأمة الاسلامية بحسب أوطانها
 غرقا وشيعاً وحل دفاعهم عن أوطانهم محل دفاعهم عن دينهم
 واستعاضوا عن نصرة الدين وإعلاء كلمة الله في العالم بالعمل على
 المحافظة ببعض المظاهر الزائلة الزائفة والجاه الكاذب، وحقيقة
 التشتيت والتفرق بين المسلمين : أن الغرب انتهى أخيراً إلى

جماعات متفرقة تعددت بتعدد أوطانها وتفرقت بتفرق بلدانها
على الرغم مما بينهم من وحدة في الدين فاتخذوا شعار الوطن
ستاراً يستتر وراءه مظهر الملك وبقاء السلطان ، وأخيراً انتقلت
فكرة الرابطة الوطنية والجنسية إلى الشرق فانهمزت لذلك
رابطة الدين أمام هذه الرابطة الوافدة البراقة في مظهرها الوبيطة
في مخبرها فزادت ما بين المسلمين من تفرقة وساعدت على بث
بذور الخلاف بينهم وكان من وراء ذلك الخلاف والضعف
والانحلال والاستسكانة والأغلال والرضوخ لنفوذ
الأجانب وسلطانهم .

وأين هذه الحال عندما اشتدت فيهم العصبية الجنسية
والوطنية واللونية وغيرها من حالهم يوم كانوا أمة واحدة ينعتها
القرآن بقوله « إنما المؤمنون إخوة » فيوثق بينهم رابطة
الاخوة ويجعل انضوائهم تحت لواء وحدة الدين كانضواء
الاخوة تحت لواء الأبوة ويقف كل مسلم في أى ناحية من نواحي
العالم على حالة أخيه المسلم في ناحية أخرى حتى لا يغيب على أى

فرد من أفراد الجماعة الإسلامية أحوال الآخرين وكيف لا وهم
يعدون أن كل فرد من أبناء الاسلام عضو من الجسم الاسلامى
لا يعيش ، وعلى الأقل لا يكمل عيشه إلا به حيث التساوى
فى الحقوق والتبادل فى الود والتسابق فى الحب والمائل فى القرب
والتعاون عند العمل والتراحم عند النوازل والتواصل عند
الحاجة ولا تحاسد ولا تباغض ولا تدابر ولا تقاطع ولا تخاذل
ولا نواكل يود كل منهم لو يحمل عن أخيه ألمه ويؤدى عنه
مفرمه ويسارع إلى نصرته وينتدب لحمايته ولهذه الخلائف التى
شاعت فيهم وطبق عليهم قوله تعالى « كنتم خير أمة أخرجت
للناس » إلى آخر الآية وأن رسول الاسلام قد حقق أسس
الوحدة الإسلامية التضامنية وهى :

- ١ — المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا
- ٢ — لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه
- ٣ — المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسله ومن كان فى
حاجة أخيه كان الله فى حاجته .

٤ — لا تحاسدوا ولا تفاحشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا

ولا يبيع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخوانا « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره الخ »

٥ — لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان

فيمرض هذا ويمرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام

٦ — إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار

فقال الصحابة هذا القاتل فما بال المقتول إنه كان حريصاً على

قتل صاحبه

٧ — سباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر

٨ — انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً قال يا رسول الله هذا

ننصره مظلوماً فكيف ننصره ظالماً قال تأخذون فوق يديه

٩ — بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل

المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه

١٠ — من فرج عن مسلم كربة من كربات الدنيا فرج الله

عنه كربة من كربات يوم القيامة ومن ستر مسلماً ستره الله في

الدنيا والآخرة

هذه صورة الأمة الاسلامية في وحدتها وقوتها وتضامنها
وتعارفها وتعاونها ، ويصفهم رسول الله وصفاً رائعاً ويمثلهم
تمثيلاً بديعاً بقوله : « مثل المؤمنين في توادهم وتراحيمهم وتعاطفهم
كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد
بالسهر والحلى .

وهذا كيف يستطيع التعاون والتعاطف بغير التعارف بين
أفراد الأمة الاسلامية في مشارق الأرض ومغاربها وجنوبها
وشمالها . . . !

هذا برهان ساطع على وجوب تعارفهم ووحدتهم حتى يكون
العالم الاسلامي جسماً واحداً له نفس واحدة وقوة واحدة تقجه
إلى غرض واحد وتنهج منهجاً واحداً وتذود عن وطن واحد
وعن قومية واحدة وعند ذلك يتم لها الظفر كما تم لهم من قبل
ويمكن الله لهم في الأرض كما يمكن لهم من قبل . « سنة الله التي قد
خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً » .

مَشْرُوعِيَةُ الْقِتَالِ فِي الْإِسْلَامِ

لِلطَّائِفَةِ وَالسَّلَامِ

إذا كان الإسلام دين السلام ودين الرحمة فما موقفه من فكرة الحرب والقتال ؟ الإسلام شريعة السلام ودين الرحمة ما في ذلك شك لا يخالف في هذا إلا جاهل بأحكامه أو حاقد على نظامه أو مكابر لا يقنع بدليل ولا يسلم ببرهان فاسم الإسلام مشتق من صميم هذه المادة ، مادة السلام والمؤمنون بهذا الدين لم يجدوا لأنفسهم اسماً أفضل من أن يكونوا مسلمين وتحية أهل الإسلام فيما بينهم : « السلام عليكم » وختام الصلاة عندهم سلام ولن يتأخر المسلم عن الاستجابة لدعوة السلام ولن يردّها أبداً « وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله » وليست في العالم شريعة دينية ولا نظام اجتماعي فرض السلام تدريجاً عملياً واعتبره شعاراً من شعاره وركناً من أركانه كما فرض

إن الغرض من الحكومة الإسلامية تحقيق الأمن
والطمأنينة والاستقرار في العالم ولكنها مع هذا تواجه الواقع
ولا تفر منه ومادامت في العالم نفوس لها نوازع وأهواء ومطامع
وما دام هناك هذا الناموس الذي يطبق على الأفراد والجماعات
على السواء ، ناموس تنازع البقاء ، فلا بد إذن من الاشتباك
والحروب ، وحين تكون الحرب لردع المعتدي ووقف الظالم
وكفه ونصرة الحق والانتصاف للمظلوم فضيلة من الفضائل
تنتج الخير والبركة والسمو للناس ، وحين تكون تحيزاً وفساداً
في الأرض واعتداء على الضعفاء تكون رذيلة اجتماعية تنتج
السوء والشر والفساد في الناس . ومن هنا جاء الاسلام يقرر
هذا الواقع ويصوره فيقول دستوره : « ولولا دفع الله الناس
بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين »
ويقول : « لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع
وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله
من ينصره » . وفي الوقت الذي يقرر الاسلام فيه هذا الواقع يحرم
الحرب ويسمو ولا يدعو إليها أو يشجع عليها إلا لأغراض الآتية :

١- رد العدوان والدفاع عن الأهل والمال والنفس والوطن والدين ويقول دستور الاسلام : « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين » وأيضاً يقول : « إن الذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير ، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله » . وكذلك جاء في قول الرسول : (من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد ، ومن قتل دون دينه فهو شهيد) رواه الترمذی .

٢ - إغاثة المظلوم أينما كان والانتصار لهم من الظالمين وفي ذلك يقول تعالى : « وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير »

٣ - تأديب ناكثي العهد من المعاهدين أو الفئة الباغية على جماعه المؤمنين التي تقعد على أمر الله وتأبى حكم العدل والسلام كما في القرآن : « وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم

ينتهون» ، « ألا تقاتلوا قوما نكثوا أيمانهم وهموا باخراج
الرسول وهم بدأوكم أول مرة » .

٤ - تأمين حرية الدين والاعتقاد بقوله : « وقاتلوهم حتى
لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين »

٥ - حمايه الدعوة حتى تبلغ إلى الناس جميعا ويتحدد
موقفهم منها تحديداً واضحاً وذلك أن الاسلام رسالة اجتماعية
إصلاحية شاملة تنطوى على أفضل مبادئ الخير والعدل وتوجه
إلى الناس جميعاً كما قال تعالى لنبي الاسلام : « وما أرسلناك
إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً » فلا بد من أن نزول من طريقها
كل عقبة تمنع من إبلاغها ولا بد أن يعرف موقف كل فرد
وكل أمة بعد هذا البلاغ .

وعلى ضوء هذا التحديد تكون معاملة الاسلام وعهده
للناس ، فالؤمنون إخوانهم والمعاهدون لهم عهدهم وعهد الذمة
يوفى لهم بذمتهم ، والأعداء المحاربون ومن تخشى خيانتهم ينبذ
إليهم فان عدلوا عن خصومتهم فيها وإلا حاربوا جزاء اعتدائهم

حتى لا يكون عقبة في طريق دعوة الحق أو مصدر تهديد
وخيانته لأهلها لا إكراهاً لهم على قبول المعاهدة ولا محاولة لكسب
إيمانهم بالقوة وهو مخالف لدستور الاسلام « لا إكراه في الدين
قد تبين الرشد من الغي » . وأخيراً يحذر الاسلام من الحرب
لغير ذلك من الأغراض فكل ماسوى هذه الأغراض الانسانية
الاصلاحية الحقمة من المقاصد المادية والشخصية أو النفعية وإن
الاسلام لا يميز الحرب من أجلها بحال من الأحوال وذلك
واضح كل الوضوح من إضافة الاسلام القتال أو الجهاد دائماً
إلى سبيل الله فلا تجد واحدة مثل هاتين الكلمتين في بحث
من البحوث الاسلامية إلا مقرونة بهذا السبيل على أن القرآن
الكريم قد صرح بتحريم كل قتال بغير هذه الأغراض المشروعة
وأكدت هذا التحريم أحاديث النبي ﷺ وسجل التاريخ
ذلك لأصحابه الذين لم يريدوا بقتالهم شيئاً أبداً إلا وجه الله
وتحقيق المقاصد المتقدمة كلها أو بعضها وفي ذلك يقول القرآن
الكريم : « يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا

ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً تفتنون عرض الحياة
 الدنيا فعند الله مغامم كثيرة . وكذلك يوجب الاسلام أن
 يأخذ السلم كل ما أمكن ذلك ويشجع عليها ، فالمسلم لا يحارب إلا
 مكرهاً على القتال بعد استنفاد وسائل المسالمة جميعاً ، وحين
 تلوح بارقة أمل في السلم يوجب عليه الاسلام أن ينقززها وأن
 لا يدع الفرصة تفلت من يده في إطفاء نار الحرب
 ما استطاع إلى ذلك سبيلاً ، ويقول القرآن الحكيم : « وإن
 جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله » وبعد هذا كله يؤول
 بالرحمة في الحرب ومراعاة أعلى آدابها السامية فإذا كانت الحرب
 ولا بد فإن المسلم يضرب فيها أروع المثل على الرحمة والتفضل
 ومراعاة أعلى آدابها الانسانية ، والمسلم في قتاله لا يغدر ولا يفجر
 ولا يفسد ولا يتلف ولا ينهب مالا ولا يقتل امرأة ولا طفلاً
 ولا شيخاً ولا يتبع مدبراً ولا يجهز على جريح ولا يمثل بقتيل ،
 ولا يسيء إلى أسير ولا يتعرض إلى مسالم أو رجل دين ،
 ولا يقصد أن يضرب وجهاً . فهل رأت ساحات القتال وميادين
 المعارك أرق من هذه الأفئدة وألين من هذه القلوب . ؟

إِصْلَاحُ الْمَجْتَمَعِ

إن القرآن يدعى أن الاسلام هو الدستور الوحيد من بين
الدساتير السماوية والارضية الذي قد كفل جميع مصالح الأفراد
والأمم جميعاً دينية ودنيوية وروحية وجسدية ، لذلك صلح
لجميع الأزمان وكافة الشعوب ويدعى أنه دين الانسانية كلها
الخالد وعنده لذلك شواهد ودلائل منها المبادئ السامية
والتشريعات الصحيحة الحكيمة التي أوردتها المتفقه لصالح
الانسانية لاسيما تعاليم المجتمع ، أريد أن أسرد طرفاً من
تعاليم دستور الاسلام لاصلاح المجتمع الانساني على طور المثال
إن من حكمة هذا الدستور العظيم أنه لم يرخ للعصاة العنان
يعيشون في الأرض بالظلم والطغيان لكنه وضع لذلك نوااميس
قيمه يتضمن الزواجر والحدود وباقامة الحد على مرتكبي الجرائم
التي تمس كرامة الانسانية ويتعدى ضررها إلى الغير زجر
شديد للبقية وبذلك يستتب الأمن ويسود النظام ويعم الوئام

ويقول دستور الإسلام مبيناً لهدف إقامة الحدود والقصاص بقوله « ولكم في القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون » فيجمل إقامة الحدود على الجناة سبباً في نشر السلام بين الأنام مثلاً حد السرقة في الاسلام قطع اليد بمقتضى دستوره : « والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما » فمن يعلم أنه إذا سرق قطعت يده يمتنع عن السرقة صوناً ليدنه من القطع وإذن تصان الأموال وقصاص القتل في الاسلام قتل القاتل ومن يعلم أنه إذا قتل إنساناً قتل فيه امتنع عن القتل لاحالة فيعطي الاثنان وبذلك تحقن الدماء وكذلك إذا علم أحد أنه إذا اعتدى على غيره فأتلف عضواً من أعضائه اقتص منه بمقتضى دستور الاسلام . « النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص » فانه يمتنع عن إلحاق أى ضرر بالغير خوفاً من أن يقابل بالمثل جزاء وفاقا وحينذاك تقل الشرور والاضرار بين أفراد المجتمع وكذلك إذا علم الناس أن الزانى في نظر الاسلام يقام عليه الحد أمام

الناس فلا بد من أن يجنح الناس عن الزنا بل لا يسهه إلا أن
يفر فرار الفريسة من الأسد الجائع وكذلك تصان الأعراض
وتحفظ الأنساب إذا علم أحد أنه إذا قذف إنسانا بما يشين
عرضه ويذرى شرفه وكرامته أقيم عليه حد القذف أقلع عن
القذف وصان لسانه عن تلم أعراض الناس وبذلك يدوم الصفاء
والإخاء بين الجميع وإذا علم أحد أنه إذا شرب الخمر جلد ثمانين
جلدة فانه يحجم عن تماطيلها وبذلك تحفظ العقول من الحجب
التي تعترئها من تعاطى المسكرات ويوق المجتمع شر الأضرار
التي تنجم عنها

ثم إن دستور الاسلام لا يقف عند هذا الحد بل إنه لم
يترك باباً من أبواب الخير إلا ووجه وحث عليه ولم يدع باباً من
أبواب الشر إلا نهى عنه وحذر منه ولا عجب فان قانونه قانون
خالق البشر وعلام الغيوب وهو الدستور الخالد الذي لا يتغير
ولا يتبدل ولا يعترئه زيادة ولا نقصان ، إن هذا الدستور خلق
من الأمة العربية الأمية المتوحشة المتنافرة بفضل قوانينه أمة

أسوة لسائر الأمم فلما انحرفوا عن هذا الدستور رجعوا إلى
 ما كانوا عليه من الرجعية والانحطاط وبفضل هذا الدستور كانوا
 خلفاء الأرض آمنين ، حكمها عادلين وخضعت لهم القياصرة
 والأكاسرة وعاشوا عيشة هنيئة طيبة وقد آن الأوان للعالم
 الانساني أن يجرب هذا الدواء مرة أخرى لما أصابه من علل
 وأمراض فهل من مدكر ؟

كتابنا الشهري

أروع ماظهر من القصص الديني وأحدث ما أخرجته المطابع

٣ سمير الصالحين	٣ التائبون
٣ فضائل القرآن جزء أول	٣ في رحاب الصوفية
٣ فضائل القرآن جزء ثان	٣ الطريق المستقيم
٣ وفاء العرب في الإسلام	٣ المختار من القصص الديني
٣ غاية الإحسان	٣ خديجة المؤمنة الأولى

تقوية روح الشجاعة بين الأفراد والجماعات

إن أول ما يعنى وجهة نظر الإسلام أن يخلق في أبنائه ومعتنقيه الإخلاص في القول والعمل بل وحركاتهم وسكناتهم إلى أشرف الصفاء والتلبية ، إلى أبعد حدود الفداء والسمو إلى الغاية التي لا غاية فوقها ، وبهذه الصفات التي يتربى عليها أفراد جماعة ورعية حكومة ، تكون هذه الجماعة وهذه الحكومة في حياة شريفة طيبة النفوس قارة السريرة ولا تبالي تكون حياتها سلسلة من التضحيات التي تخشع من هولها الراسيات ، وأحسن مثل على إعداد الإسلام أبنائه بتهاليمه إعداداً جديداً حياة رسوله الكريمة محمد عليه السلام ، كانت حياته سلسلة من التضحيات فتحملها لا كما يحملها الناس بل اعتنقها راضياً مطمئناً طيب النفس وادع الضمير وكان شعاره الأعلى قوله لربه : « إن لم يكن بك على غضب فلا أبالي » .

الإسلام يعلم الإنسانية أن العظمة ليست في المال الكثير ولا في الرياسة والقيادة ولكنها في العمل بخير الناس والتضحية

للفرد والجماعة والفناء في سبيل غاية سامية تبقى على الزمن
وتدوم على مر الأيام ، وإن الذي يهب نفسه لهدف رفيع
وغرض نبيل لا يخلق به أن يعرف الضعف والهوان ولا أن
يستكين لعقبات تعترضه أو صعاب يلقاها بل يمضي في طريقة
سلاحه الحق وقوله الصدق وعمله الاخلاص وشعاره إما البقاء
مرفوع الهامة موفور الكرامة وإما الفناء في الميدان شجاعا
لا يتهيب ، مقداما لا يتردد ، هذا خلاصة تعاليم الإسلام لتقوية
روح الشجاعة في أبنائه .

أيها المسلمون لم تنجح دعوة ولم تنتشر رسالة ولم يقم مبدأ
في العالم إلا بالثبات والصبر والعمل بصدق النية إذا مضى قوم
في طريق الله واعتمدوا عليه فيؤيدهم بجنده ويرضيهم بنصره
ويحفظهم بعنايته ويحيطهم برعايته ، إن تعاليم الإسلام خلقت
رجالا يضحون بأنفسهم ونفيسهم في نصرة الحق وإقامة العدل
ولا يخافون في الله لومة لائم .

أيها المسلمون : أليس منكم عمار ويامر ومصعب والزبير

وغيرهم الذين لم يخرجوا من أفواههم إذا أودوا في الله وقتلوا
في سبيله إلا قول أحد منهم :

واست أبالي حين أقتل مسلماً

على أي جنب كان في الله مصرعي

أليس منكم خالد وعلى وغيرها من قواد الاسلام أخضعوا
أمامهم قواد الأكلسة والقيصرة لما رأى على كثرة العدد
والعدد لجيش العدو مرة قال مخاطباً لقواد الأعداء :

أنا الذي سمعتني أمي حيدره أكيلكم أكيل كيل السيدر

ألستم أبناء هؤلاء الآباء الكرام أليس هذا تاريخ حقيقي
أليس هذا وذاك بمحض مزية تعاليم الإسلام ، وبث روح
الشجاعة وصدق النية في العمل في أبنائه ومعتنقيه ، أما آن
لنا يا أبناء الاسلام أن نرجع إلى أخلاق آبائنا الكرام ، أما آن
الأوان للعالم الاسلامي أن يتعظ بأسلافه النجباء والله وبالله
لا ينقطع حبل العبودية بالتكبير والتهليل وإنما ينقطع بالعمل
الصارم والعزم الماضي .

ويقول شاعر الاسلام فيلسوف الهند الدكتور محمد إقبال
مخاطباً للمسلم :
« أيها المسلم تعلم درس الصداقة والعدالة والشجاعة ثم خذ
زعامة العالم وإمامته ، أما كنت خليفة الله في أرضه ؛ ألسنت
صاحب رسالة السلام في العالم ؛ فاقطع حديد الاستعباد والاستعمار
إرباً إرباً » .

يوسف عليه السلام

رؤية يوسف الصالحة ، تفسير يعقوب ، حسد الأخوة ،
الدم الكاذب ، العثور على يوسف ، بيعه ، بينه وبين زليخا
والفسوة ، سجنه وبقاؤه ، رؤيا الساقى والخباز ، تفسير رؤيا
الملك ، براءة يوسف ، عزيز مصر ، سياسته في التكوين ، استنجا
أخوته به ، ضم بنيامين إليه ، حزن يعقوب ، البشرى وعودة
البصر إليه ، إكرام آل يعقوب بمصر ..
هذه الصور تحلل قصة « يوسف » عليه السلام الخالدة ، في
أسلوب شائق ، وعرض جذاب ، وتسلسل مشوق ، ولغة بسيطة
عالية ، بقلم القصصي المعروف الأستاذ أحمد عبد اللطيف بدر
ويطلب من مطبعة دار التأليف ٨ شارع يعقوب بالمالية بمصر
البن ٣ قروش خلاف أجرة البريد .

تربية الأخلاق الفاضلة في المعاملات الانسانية

كما يمتاز الإسلام في العقيدة والعبادة يمتاز في تشريعاته للمعاملات الإنسانية كلها عن جميع التشريعات القديمة والحديثة بمميزات أظهرها وأجلاها ما اتفق عليه المنصفون الذين قارنوا الشريعة الإسلامية لسائر الشرائع من أن التشريع الإسلامي يمتاز بعنصر أخلاقي له صفة الالتزام في كلياته وجزئياته من تهذيب النفوس وتزكيتها وتطهيرها. ثم ما هو الدين إذا لم يكن تنظيماً للسلوك العام بين الإنسان وخالقه وبين بني أبيه ؟ وما الدين إذا لم يكن هو حسن الخلق ؟؟.

للإسلام منهج أخلاقي ممتاز تتمثله في كل آية من القرآن الكريم وكل حديث للنبي الكريم في كل أمر ونهي وفي كل مبدأ من المبادئ ، ولقد ظلت الإنسانية قروناً طويلة ولم تهتد إلى مفهوم الخير والشر ثم خطا الإسلام بها خطوة واسعة فهو في الوقت الذي يأمر فيه بفعل الخير وترك الشر ، يحدد لك مفهوم الخير والشر تجديداً واضحاً لا تفضل بعده ولا تشقى فهو

يعلم إن كل ما يحقق مصلحة للفرد أو الجماعة أو يدفع ضرراً عن الفرد أو الجماعة فهو خير يجب أن يفعله المؤمن ابتغاء وجه الله فقط ، وكذلك كل ما يعطل مصلحة أو يلحق ضرراً بالفرد أو الجماعة فهو شر يجب أن يترك لوجه الله والمسلم في فعله أو تركه يقصد وجه الله لأن الله هو المشرع ومن حقه أن تطاع أوامرهم ومن واجب المؤمن أن يمثل أمر الله بدون تردد أو شك ومن هذا نرى أن الاسلام هو أول داع للخير ، والفضائل لأن دعوته الخلقية تقوم على إعداد روحى خالص يطهر النفس ويزكيها ويجعلها محلاً لتقبل الأمر بفعل الخير والتزام الفضائل ابتغاء وجه الله والتقرب إليه وتشهد أن السكالم وهذه الدعوة المثالية إلى انطلق الكريم لم تعرف البشرية لها صفة ولا منهاجا واضحا قبل الاسلام مما يجعلنا نقرر في غير تردد أن الاسلام هو أستاذ جميع المذاهب الأخلاقية الواجبية لاسيما المذاهب الحديثة التي ظهرت بعده والتي فقتت بعض المستغربين من المسلمين أيضاً لأن الاسلام - باتفاق العلماء في الشرق والغرب -

وجه الحياة الانسانية كلها عند المسلمين وغير المسلمين وأثر
آثاراً واضحة معترفا بها في جميع العلوم والآداب التي انتحت
نهضة أوروبا غير أن الاسلام يمتداز على هذه الآراء الفردية
بتحديد معنى الخير والشر تحديداً واضحاً ليس فيه لبس
ولا غموض بينما تجد هذه المذاهب غير متفقة على ماهو خير أو
شر ولم يحدث مذهب مفهوم كله خير أو شر تحديداً سليماً
واضحاً يقبله العقلاء .

لقد كانت عناية الاسلام عظيمة بتربية الخلق الفاضل في
الأفراد والجماعات وقد عبر عن هذه العناية بأبلغ تعبير محمد عليه
الصلاة والسلام بقوله : « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق »
وكان من خير ما امتدح الله به رسوله الكريم « وإنك لعلی خلق
عظيم » لأنه تربية الله تعالى الذي اصطفاه وأدبه فأحسن تأديبه
وإنك لتجد في كل آية من القرآن دعوة إلى أصل من أصول
الخلق الحسن وتجد كل مبدأ إسلامي يرشدك إلى نمط من أنماط
مكارم الأخلاق .

إن دستور الاسلام يعلن أن مهمته مهمه أخلاقية أولاً ؛
وهي تزكية النفوس وتطهيرها من بؤر الفساد وأوزار الوثنية
فيقول « كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم
ويعلمكم الكتاب والحكمة » ويقول أيضاً « لقد من الله على
المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم
ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين »
« خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها » .

وتبلغ هذه الروعة أقصى غاياتها عندما يرجع القرآن الكريم
تجاح مجد رسول الاسلام في دعوته إلى مسألة أخلاقية « فبارحمة
من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانقضوا من حولك
غاف عنهم واستغفروا لهم وشاورهم في الأمر »

وافهم أيها القارئ المتدبر ما شئت بعد ذلك مهمة القرآن
من قوله : « إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم » .

مابال أقوام ينسبون الاسلام إلى مذاهب أفراد في السياسة
والأخلاق ؟ فهل سر هذا هو الجهل بالاسلام ؟ أو الكيد

للإسلام ؟ فنسمع مثلاً : الاشتراكية الإسلامية والديمقراطية
الإسلامية فما هذا ؟ إن الإسلام لا يعرف الاشتراكية ولا
الديمقراطية ولا المذهبية وإنما الإسلام دين وشرع له خصائصه
ومناهجه التي يتميز بها في الحكم والسياسة والاجتماع والاقتصاد
والأخلاق . للإسلام كيان خاص وشخصية معنوية خاصة وهو
سابق غير مسبوق في كل ما قرره في مسائل الحكم وسياسة
الشعوب ونظام الاجتماع البشري فكيف يستساغ عند بعض
المتمسكين أن يعمطوا الإسلام بنسبته إلى أفكار ظهرت بعده
وتعلمت عليه واستمدت منه وكيف السابق يناسب إلى
اللاحق والعكس هو الصحيح ، إن من حق الإسلام أن يحكم
في هذه الأفكار وأن تنزل هي عليه إن وجدنا إلى ذلك
سبيلاً فكيف لا وهو دستور خالق البشر والقوى وعلام
الغيوب ؟ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ،
ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً .
إذا نظرنا إلى أي مبدأ من مبادئ الإسلام نجد أن

الهدف الأول منه هو تهذيب النفوس وتربية مكارم الأخلاق
فيها مظهر ذلك في جميع الاعتقادات والمعاملات التي في الشريعة
الاسلامية مثلاً أن الاسلام يوجب على أبنائه أن يزكوا أنفسهم
كل يوم خمس مرات بمراقبة الله والتفكير في حقيقة الحياة
والعلاقة بين الخالق والمخلوق ، وإزالة الحقد والضغن من النفوس
والنفاق والكبرياء ، فيسأل لأخيه كما يسأل لنفسه ، ويدعو
لأخيه كما يدعو لنفسه ، فيقول في كل يوم : « إياك نعبد وإياك
نستعين . اهدنا الصراط المستقيم » . وكذلك جميع العبادات
المشروعة في الاسلام وتجد عدة فقرات من الأحاديث النبوية
تعلن أن مدار الاسلام وهدفه الأول حسن الخلق وحسن
المعاملة كما قيل يا رسول الله ما الاسلام ؟ فأجاب : « لين الكلام
وإطعام الطعام » . وقال رسول الاسلام : « الايمان بضعة
وسبعون شعبة أعلاها كلمة لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى
عن الطريق » فهل نستطيع يا أبناء الاسلام أن ندعى أننا طبقنا
ولو أدنى شعبة من شعب الايمان وأسهلها في معاملتنا اليومية
وهل نبالي بإلحاق أي ضرر وإيصال الأذى إلى المارين بالطرق

مع أن المقصود في إمطة الأذى عن الطريق إزالة ما يؤذى
المخلوقات منها مع أننا نطرح القاذورات والزبالة والمياه الآسنة
من فوق السطح إلى الطرق المزدهمة بالمارين ونترك كثيراً من
الاشياء المضرة للمخلوقات في قارعة الطريق من غير حياء
ولا مبالاة .

أبعد هذا نحتاج إلى دليل على أننا أبرياء من الاسلام
حتى من أدنى تعليم من تعاليمه ؟ فكيف نعد أنفسنا من المهديين
وأصحاب الأخلاق الفاضلة ، وكيف نفسب أنفسنا إلى الاسلام
الذى يعلن ليلاً ونهاراً وسراً وجهرراً أن هدفه الأول من تعاليمه
تهذيب النفوس والحث على مكارم الأخلاق مع أننا لم نطبق
في حياتنا اليومية أدنى تعليم من تعاليمه .
ومن العجائب أن دين محمد غرض الرماة وعرضة المتهجم

تنظيم الحياة الزوجية والرياسة العائلية

من مفاخر دستور الاسلام منحه للمرأة حقوقها كاملة حتى رفع مستواها إلى مستوى الرجل ويقدرها كإنسان عادى لها حقها غير منقوص فأعلن دستور الاسلام : « ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف » ثم يبين الفوارق الطبيعية بين الرجل والمرأة التى ليس من طاقة البشر أن يسوى فيها بين الرجال والنساء . فيقول القرآن « وللرجال عليهن درجة » مثلاً إن المرأة لم يكن يتاح لها من الخبرة والتجربة والمشاهدة ما يتاح للرجل وكذلك الفارق فى الميراث لاعتبارات مالية اجتماعية وفى بعض الأوقات تأخذ المرأة بنفسها أكثر من الرجل مثل « متوفى عن بنت وأبوين » ثم يعلن دستور الاسلام جميع حقوق المرأة فى التصرفات المالية كرجل مواطن .

إن الاسلام يفوض الرياسة العائلية إلى الرجال فيقول القرآن الحكيم : « الرجال قوامون على النساء » هى مثل قولنا

البرلمان قوام على الحكومة أو الحكومة قوام على الشعب أى
أن القوام معناها الرعاية .

فإن المراد بالقوام هنا مجرد رئاسة عائلية تقوم على المشاورة
لا على القهر والاستبداد فيجب على الرجل رعايتها وتدير
مصالحها وصيانتها وتعليمها .

أما الحياة الزوجية فى الاسلام فيعتبر الزوجة الدعامه الاولى
فى بناء حياة الأسرة والخلية التى يتكون منها جسم الأمة ويقوم
عليها صرح الدولة ومجد الشعوب ويحرص الاسلام على أن تكون
هذه الخلية سليمة منيعة قوية لتنتج نسلا كثيراً منيعاً قوياً
ولذلك يكثر سواد الأمة وتحقق فكرة عمارة الأرض ونماء
الثروة وازدهار الحضارة وتقدم العلوم والفنون وأن يكون الناس
كلهم إخواناً متساوين يسودهم القانون وتحقق على الرؤوس
ألوية الحق والعدالة والحرية والمساواة فيتحقق الأمن والسلام
فى العالم وأقرب مثل لمعرفة مدى رعاية الاسلام فى تنظيم الحياة
الزوجية وفى تعهدها فى جميع مراحلها وجعلها حفيظة على مافى

البيت من مال وبنين — أحسن قدوة فيه — سلوك رسول
 الاسلام مع أزواجه وأبنائه. أذكر على قول المثال زوجته
 الأولى خديجة رضى الله عنها فلم يعرف عنه أنه وقف منها
 موقفاً سلبياً لا ترضاه ولم يحفظ لنا التاريخ ، على طول ما حفظ
 من مراحل حياته عليه السلام دقيقتها وجليلها هيئتها وعظيمها ،
 أنه آلمها وآذاها أو تركها تبعت ليلة واحدة على غير تمجيده كزوج
 وكأب يرعى أبنائه ويتمهدهم ويكفل لهم الهناء والإسعاد . هذه
 هي الحياة الزوجية التي يطلبها الاسلام من الأمة الاسلامية .
 أما تعدد الزوجات فأباحه دستور الاسلام لكن مع قيود
 وشروط ومع مراعاة المصلحة العامة والخاصة ولم يبيحه مسaire
 للشهوات البهيمية ، فيقول القرآن الحكيم : « فأنكحوا عا طاب
 لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان ختم أن لا تعدلوا
 فواحدة » وأباح الاسلام التعدد في الزوجات بهذه الآية وبين
 منقضى هذا العدد هو الأربع ثم شرط في إباحة التعدد العدل أى
 إذا خيف الظلم وجب الاكتفاء بواحدة فالعدل المشروط في الآية
 هو في الأمور الممكنة كالنفقة والسكن واللين في المعاملات .

وأما المساواة بين الأزواج فيما ليس في إمكان الرجل مثل ميل القلب إلى واحدة منها فلم يكلف بالعدل فيه والمساواة والمراد بقوله تعالى في القرآن : « ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم » فالعدل المشروط به هو في الأمور الممكنة - هو غير العدل الذي بين سبحانه أنه غير مستطاع - هو فيما لا يمكن مثل ميل القلب فكذلك يقرر الاسلام مشروعية الطلاق عند اشتداد الحاجة إليه والتيقن بأنه لا فائدة باستمرار الحياة الزوجية بينهما بل تؤدي إلى مفسد لأن الزواج قائم على الحب فاذا انقطع حب الحب بينهما فالطلاق نعمة كبرى، وإذا انصرم حب المودة والمحبة بينهما فالمحاولة بإبقائهما على هذه الحالة كثيراً ما تؤدي بالأسرة والعائلة إلى مفسد كثيرة التي لا استطاع درؤها. قلنا إن الزوجة - الأم - يتكون منها جسم الأمة ويقوم عليها صرح الدولة. هذه وجهة نظر الاسلام إلى المرأة لأنه لا ريب في أن العامل الأكبر والمؤثر الأول في تنشئة الفرد نشأة حسنة وتربيته تربية سليمة وتهذيبه للوضع الصحيح لأن يبرز إلى المجتمع مثالا للشجاعة والحصانة بعيداً عن الدنيا متحلياً بالأخلاق الفاضلة ذا هممة عالية ونفس وثابة هو الأم .

أليست هي المدرسة الأولى التي يتلقى فيها الطفل مبادئه
وتعاليمه الأولية ؟ فإذا كانت الأم متدينة مثقفة مهيبة عريقة
المجد أخرجت للوطن أبناء مثقفين أوفياء مخلصين أمناء متدينين
فيقول الرسول مبيناً هذه المادة التي جاءت في دستوره : « كل
مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه »
فنفس الطفل في بدء أمره قابلة لأن تنقش فيها الأخلاق الكريمة
كما تنقش فيها الصفات الذميمة فمثلها كمثل المرأة المصقولة فلاأم
هي التي عليها المعول في تأديب صغارها وبث روح الجرأة
والشجاعة في نفوسهم « بهذا لم يترك دستور الاسلام الرجل في
اختيار قرينته له في الحياة كما يشاء بدون النظر إلى مصالح
الأمة والدولة والوطن والأسرة ، فعلى الآباء أن يراقبوا أبناءهم
في كل أحوالهم وأن يحسنوا آدابهم فانهم رجال المستقبل وجند
الدولة ، بهم تسعد الأمة وترتقي إلى أوج الرفعة والكمال . ويقول
القرآن الكريم محذراً ومنبهاً : « يا أيها الذين آمنوا قوا
أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة
غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون » .
الأم مدرسة فإن أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق

الذباير اللازمة للشداوى

والأعمال البرية وسريع المجرى

إن الاسلام دستور خالق البشر الطيف الخبير بالانسانية
في كل أطوارها الرحيم بمجموعها وأفرادها الخبير بأمراضها
الباطنية والظاهرية . وكذلك هو العارف بأدوائها الحكيم في
علاجها وطبها فكان دستوره موجهاً إلى الإصلاح والصلاح
وإن تعاليم الاسلام مشتملة على طب النفوس والأبدان وعلاج
العقول والقلوب للفرد والمجتمع بل للإنسانية كلها على اختلاف
الاقطار والأمصار وتلاحق الأزمان والدهور وتباين البيئته
والأعمار ، وحذر الاسلام أبنائه بل العالم البشرى كله بالابتعاد
عن كل ما يترتب عليه إضرارهم فقال القرآن « ولا تلقوا
بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين »
ولما كان بنو آدم عرضة للأمراض والآلام نجد الاسلام

يأمرهم بالتداوى من كل ما يعرض لهم من علل وأمراض فقال
رسول الاسلام : يا عباد الله تداووا فإن الله تعالى لم يضع داء
إلا وضع له دواء وشفاء إلا داء واحد . فقالوا ما هو يا رسول الله ؟
قال الهرم . قالوا وما الهرم ؟ قال الهرم كبر السن ، وقال لكل داء
دواء فإذا أصاب دواء الداء برأ بإذن الله عز وجل . وإني لفي
عجب من بعض الأقوام الذين لا يعرفون الاسلام ، كما حقه ثم
يتركون التداوى زعماء منهم أنه من التوكل والرضا بالقضاء ، هذا
الاعتقاد الفاسد من سببين أولاً عدم الوقوف على حقيقة الاسلام
وأغراضه . وثانياً جهلهم بأن ربط الأسباب بالمسببات لا ينافي
التوكل فإن الاسلام دين خالق البشر وهو الذي خلق الأسباب
والمسببات وأمر العباد بالافتقار بالأسباب فإذا التواكل بعد إتمام
الأسباب التي هي في طاقة البشر مع أن رسول الاسلام كان يبعث
الاطباء إلى المرضى وكان يأمرهم بالاتصال بالأطباء .

فعلى الحكومة الاسلامية أن تتخذ جميع التدابير
والتسهيلات لتعميم التداوى في الشعب كله . وكذلك يجب

على الحكومة وفق دستور الاسلام أن تقيم الحجر الصحي في
أنحاء البلاد لمنع انتقال الأمراض المعدية إلى البلاد ومنها إلى
خارج القطر. يقول رسول الاسلام : « إذا سمعتم بالوباء بأرض
فلا تقدموا عليه وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً
منه » وفي هذا أكبر شاهد على أهمية مشروع الحجر الصحي
وعلى الحكومة إقامة المستشفيات في كل قرية ومدينة ووحدات
الطب وفي كل ذلك تراعى أحدث الوسائل والآلات والأدوية
للعلاج وللعمليات ولسائر تسهيلات المرضى .

لأن الاسلام وضع في دستوره قوانين عامة فقط في مثل
هذه الأمور العادية ثم حث الناس أن يكونوا دائماً مفكرين
ومختبرين ومكتشفين ، قد يلتبس على بعض الناس مسألة
العدوى في الاسلام لأن الرسول قال في حديث له : « ولا
عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ، وفر من المجذوم فرارك
من الأسد » أراد الرسول بالطرف من الحديث أن يحارب ما كان
شائعاً عند العرب من أن ربط الأسباب بمسبباتها طبيعة الاسلام .

لا تتخلف فأصلح عقائدهم في هذه الناحية لأنه قد تنقل
 الميكروبات إلى الجسم السليم ولكن لا يقبلها بل يدافعها بأن
 قتلها السكرات الدموية البيضاء مثلاً ولقوتها في كل الجسم
 تقدمها أولاً بأول فلا تظهر عوارض المرض وينجو بتقدير
 العزيز العليم ، ونفي الرسول — ول عدوى المرض بنفسها بل ربما
 تتخلف ويكون المرض والاختلاط يكونان سبباً للعدوى فقط
 وأثبت بالطرف الثاني السببين وحذر الاقتراب بالأشياء التي
 تكون سبباً للضرر والعدوى ولا يجوز الاسلام التداوى
 بالمحرمات وقال رسول الإسلام : « إن الله لم يجعل شفاء أمتي فيما
 حرم عليها » وإذا تحقق عند الأطباء أو اتفقوا على أنه في دواء
 كذا شفاء لداء كذا وكذا مع أنه محرم في شرع الاسلام
 فيطلب غير ذلك من الدواء المأذون له في الاسلام . فأما الدعوى
 بأن شفاء ذلك الداء منحصر في هذا الدواء المعين فقط فيقتصر
 النظر وقلة البحث ، ومن مفاخر الاسلام أنه لم يقل على الأنام
 حباب اليسر والسهل أبداً فيضع مشروعا خاصاً لأوقات الضرورات

هو مادة الفقه الاسلامي المشهورة «الضرورات تبيح المحظورات»
«يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر» .
ومن أغراض الحكومات الاسلامية اتخاذ التدابير لنشر
الأعمال الرياضية وتمارين بدنية تكسب صاحبها قوة وفتوة
لكل طائفة من الأمة وطائفة من طبقاتها وقال الرسول حناً
عليها : المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف .
وكذلك حرم الاسلام كل طعام وشراب يوهن القوة أو يضعف
الصحة وكذلك المطعوم والمشروب يحمل ميكروبا قد يقضى
على الأفراد والأمم ، هذا مع إن الحكومة تهتم وفق دستورها أن
يكون الشعب قويا في النفوس والأبدان ليعملوا لصالح الانسانية
بأجمعها ببصيرة ونشاط .

علاج الفقر

وليعمل على محو الفوارق بين الأغنياء والفقراء

إن تاريخ الفقر هو تاريخ الإنسانية ، وهو ظاهرة اجتماعية لها أسبابها وعلاجها ولها مقدماتها وآثارها . إذا أجال الباحث نظرة وجد طبقتين من الناس طبقة موسرة وطبقة معسرة ، ووجد بأزاء هذا أمراً جديراً بالملاحظة وهو أن الطبقة الموسرة تتضخم إلى غير حد وحصر والطبقة المعسرة لا تتفكك تنهزل حتى تلتصق بأديم الأرض فيمنهار البنيان الاجتماعي وتنقسم الروابط وتسود الفوضى ويعم الشقاء ، ما لم تستدرك الأمة بنظام يحد من طغيان الموسرين ويقف جشع المترفين فيجعل المال قسمة فيهم والثراء دولة بينهم .

أولاً : فلننظر كيف عالج الإسلام الفقر ؟ ما ذا عمل لمحو الفوارق بين الأغنياء والفقراء ؟ توجه القرآن أول ما توجه إلى

مهاجمة شرار الأغنياء يصف أطعاهم وجشعهم وبغيهم وطفيتهم
 ثم كر عليهم بالتهديد والوعيد والانذار والتخويف لينزع من
 قلوبهم حب المال ويظهر نفوسهم من مرض الجمع والكنز فقال
 في أول سورة نزلت (سورة اقرأ) « كلا إن الإنسان ليطغى
 أن رآه استغنى إن إلى ربك الرجعى » . ثانياً : وقف
 موقفاً آخر في السورة الثانية في تاريخ النزول وهي (سورة ن)
 حيث قص علينا قصة أصحاب الجنة وهم من الأغنياء المتعمردين
 على النعمة المنكرين للجميل ، القساة القلوب على الفقراء والمساكين
 فأنزل الله على جنهم بلاء محيظاً « فطاف عليهم طائف من ربك
 وهم نائمون فأصبحت كالصريم » فأدركوا أنهم حرموا خير
 جنهم لأنهم حرموا المساكين حقوقهم « فأقبل بعضهم على
 بعض يتلأمون قالوا يا ويلنا إنا كنا ظالمين عسى ربنا أن
 يبدلنا خيراً منها إنا إلى ربنا راغبون » وقال في سورة أخرى :
 « ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا وعدده يحسب أن ماله
 أخذه . كلا لينبذن في الحطمة وما أدراك بالحطمة نار الله الموقدة »
 ثالثاً : حث الإسلام الأغنياء من المسلمين على

التصدق وعلمهم أن للسائل والمحروم حقوقاً في أموالهم وجعل ذلك شرطاً من شروط المتقين الصادقين . فقال : « وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم » . وجعل ذلك وسيلة من وسائل النجاة يوم القيامة .

رابعاً : جاء الاسلام بالزكاة للمستحقين من الفقراء والمساكين وجعلها واجبة على الأغنياء فاذا امتنعوا عن أدائها طابتهم الحكومة بإخراجها قهراً .

وخامساً : جعل الاسلام إطعام الفقراء والتصدق على المساكين يكفر من المفوات ، وفي حنث اليمين . وفي إنظار رمضان عمداً وفي الظهار . وفي محظورات الحج . وفي يوم عيد الفطر والأضحى . وفي كل المواسم الدينية - في كل هذه الأحوال وغيرها جعل الاسلام التخفيف من ويلات الفقر والعطف على المساكين في سمات تلك المواسم والأحوال ، هذا إلى أن القرآن حث على الانفاق في أكثر من سبعين موضعاً بأساليب مختلفة .

سادساً : من عجب ما جاء في الاسلام بصدد معالجة الفقر
ومعاونة البائسين ، وتطبيب خواطر الفقراء والمساكين ما توجه
به القرآن إلى الوارثين ، الذين يجلسون لتقسيم الميراث
والأموال الطائلة ويحضرهم أقاربهم واليتامى والمساكين ممن
ليس لهم نصيب في ذلك الميراث ، فقد حثهم القرآن على أن
يعملوا على سل سخائم النفوس وتفرجها من الأغلال بأن يمنحوهم
شيئاً من المال الذي ورثوه .

ساق الله المال إليهم عفواً من غير كسب فلا ينبغي أن يبيعوا
به على المحتاجين بل يجب أن يتراحموا عليهم بجزء يسير
مع تطيب خاطرهم والتلطف ، أى تلويح الكلام الجميل . قال
تمالى في القرآن الكريم : « وإذا حضر القسمة أوى القربى
واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولاً معروفاً » .
سابعاً : تحريم الربا وسائر الطرق التى تأخذ أموال الناس
بغير حق ولا عوض فقال دستور الاسلام : « ولا تأكلوا
أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام » .

ثامناً : إذا مات نرى من الأثرياء يقسم أمواله بين أسرته
لثلا يجمع في مكان ولثلا يكون الفوارق الكبيرة بين
الأسرة والأمة .

هذا وإن القرآن يتوجه إلى الفقراء يؤدبهم ويحثهم على
الصبر والقوة القلبية ، والسعى في الرزق وتطهير قلوبهم من الحقد
على الأغنياء ويخبر الفقراء أن الله هو الذي يبسط
الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر وهو الذي يغني ويقتري بيده
الخير وعنده مفاتيح الرزق مع أن رسول الاسلام لم يترك فرصة
تمردون أن يعمل على نحو الفوارق بين الأغنياء والفقراء
وإشعار البائسين بالفكرة الادبية والنجدة المعنوية .

تصحيح

في صفحة ٨ س ١٠ فلتقم وفي صفحة ١٠ س ٦ والله ما في
السموات وما في الارض . وفي صفحة ١٠ س ٨ فسوف يأتي :
وفي صفحة ١١ س ١٢ شعبة من شعب الحياة فلزم التنويه .

مطبعة دار التأليف تقدم إلى قرائها الأعزاء في مصر
والعالم الإسلامي كل شهر نفحة جديدة من تراث
الإسلام المجيد في كتبها الشهرية الآتية التي فازت
بمقتهم جميعاً وهي :

رسائل الجيب الإسلامية

قصص الصحابة والتابعين . . .

كتابنا الشهري

قصص الأنبياء والمرسلين . . .

منبر الواعظ

قصص من صميم حياة السلف الصالح

حافظوا على قراءتها لترتشفوا من مناهل الدين الحنيف

هذه الرسائل تطلب من : مطبعة دار التأليف ٨ شارع يعقوب بمصر

الفهرس

الموضوع	صفحة
مقدمة (الوعامة العالمية دولة بين الأمم)	٥
الدولة الإسلامية الأولى	١٤
عوامل التحلل في كيانها	١٦
الضربة الأولى للعالم الإسلامي	٢٠
الضربة الأخيرة للعالم الاسلامي	٢٢
النهضة الأخيرة في العالم الاسلامي	٢٥
زعماء النهضة الجديدة	٢٩
السيد جمال الدين الأفغاني	٣١
الإمام الشيخ محمد عبده	٣٩
السيد أحمد خان	٤٣
مدحت باشا	٤٧
الدكتور محمد إقبال	٥١
الإمام الشيخ حسن البنا	٥٥
السيد أبو الأعلى المودودي	٦٠
الغرض من الحكومات الاسلامية	٦٢

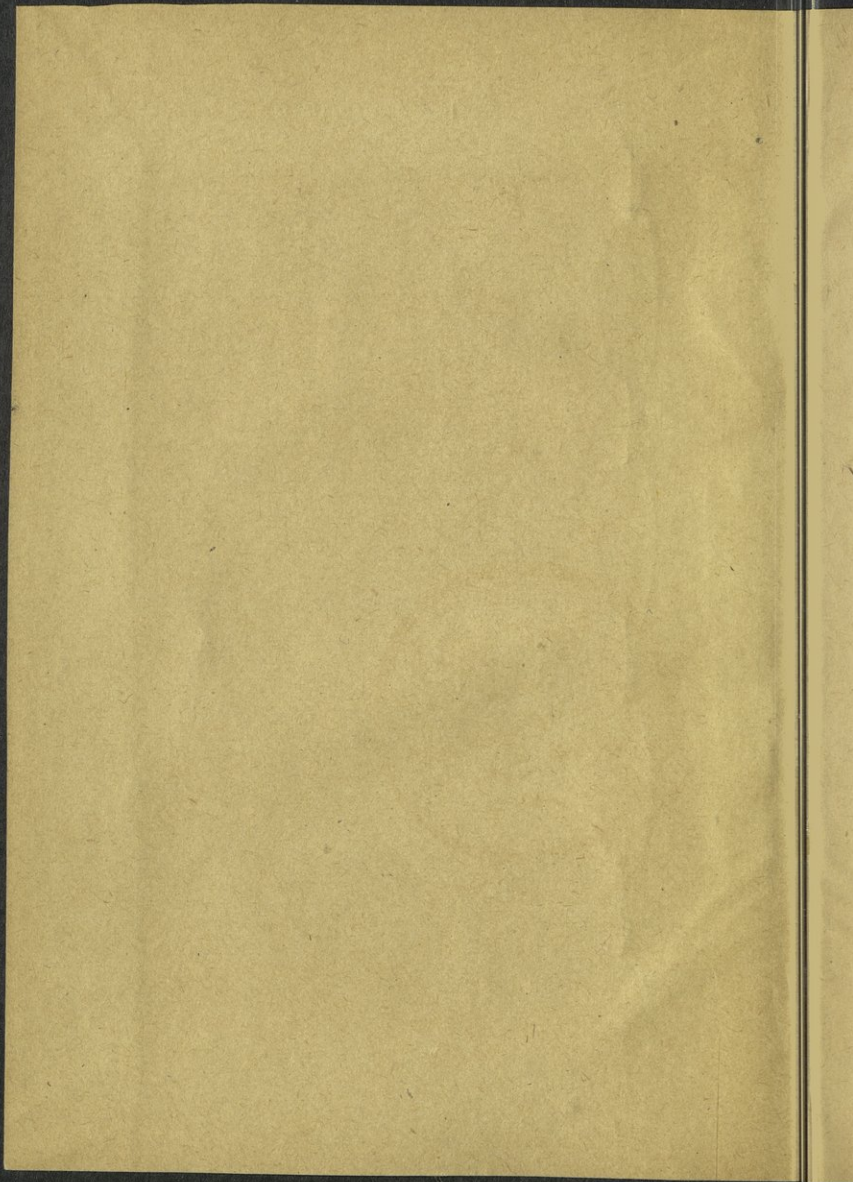
(الفهرس)

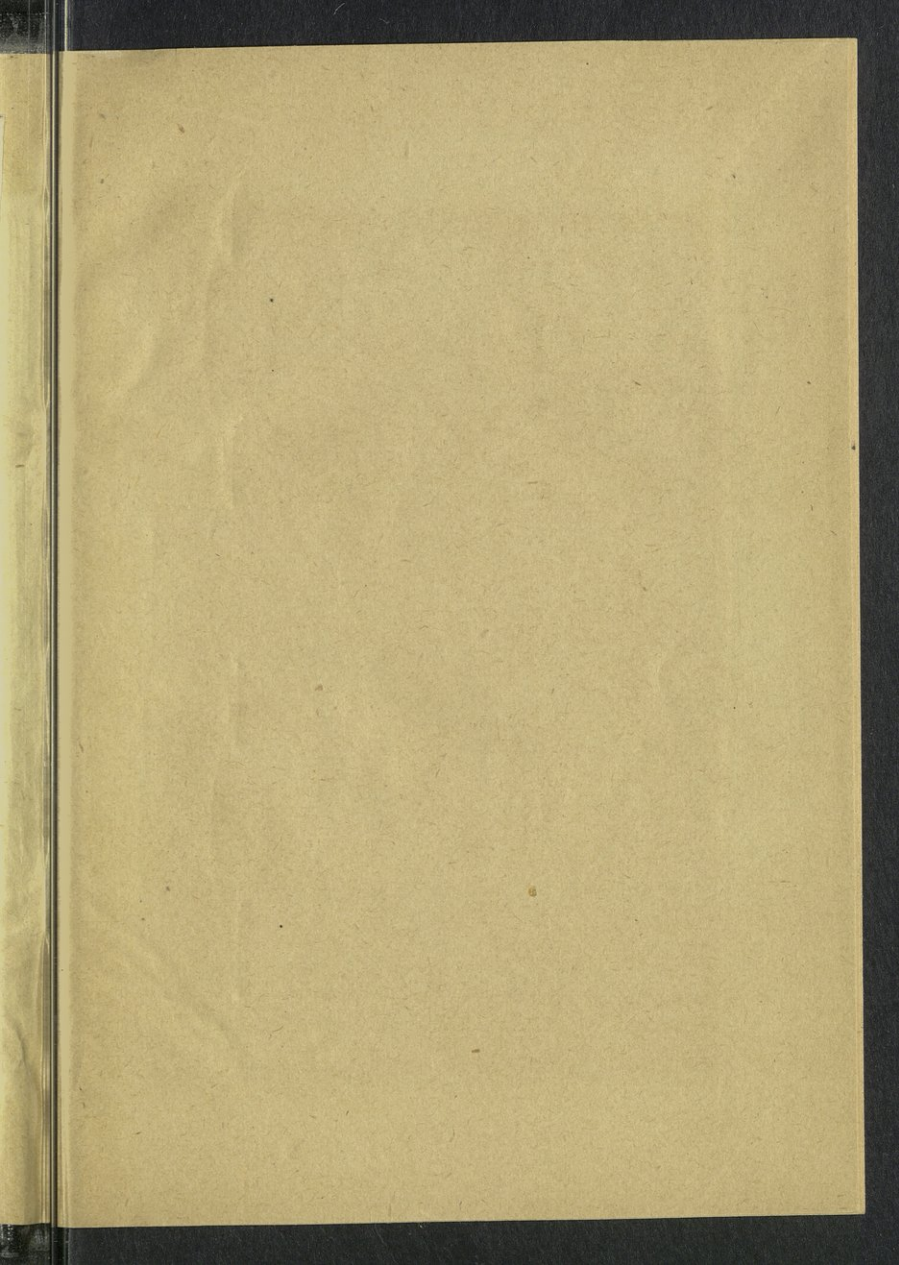
الموضوع	صفحة
الغاية من الشرائع الاسلامية	٦٤
الوحدة الانسانية	٦٦
تحقيق السلام في العالم	٧١
العدالة الاجتماعية	٧٧
توثيق العلاقات بين الافراد والجماعات	٩٠
مشروعية القتال في الاسلام	٩٨
إصلاح المجتمع	١٠٤
تقوية روح الشجاعة بين الافراد والجماعات	١٠٨
تنظيم الحياة الزوجية والرياسة العائلية	١١٩
التدابير اللازمة للتداوى	١٢٤
تشريع الحجر الصحي	١٢٦
نشر الأعمال الرياضية	١٢٨
علاج الفقر والعمل على محو الفوارق بين الاغنياء والفقراء.	١٢٩

قريباً: سيمظهر الجزء الأول من ديوان الخطابة للشيخ

محمد محمد يوسف خطيب مسجد الاوقاف بالريدانية دقهلية

بصدر عن : مطبعة ذوالتأليف ٨ شارع يعقوب بمصر





297.04:A47iA:c.1

الألوانى، محى الدين
الاسلام وتطورات العالم

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01005779

Beirut



297.04
A47iA

General Library

